الوصايا والحكم بين ابن عربي و ابن عطاء الله السكندري

د / أرزاق فتحي أبو طه
أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة
جامعة الأزهر الشريف

ملخص البحث

الوصايا والحكم بين ابن عربي و ابن عطاء اللّه السكندري

د/ أرزاق فتحي السيد أبو طه

قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني: Arzakfathie@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على وصايا ابن عربي وحكم ابن عطاء الله السكندري لإبراز ما تشابه منها لبيان التأثير والتأثر، وقد اتبع في هذا البحث عدة مناهج اقتضتها طبيعة موضوعه ، منها المنهج الاستقرائي وكان ذلك من خلال استقراء الوصايا لابن عربي وحكم ابن عطاء الله السكندري ، والمنهج المقارن وذلك من خلال الوقوف على ما تشابه منهما ، والمنهج التحليلي وكان ذلك من خلال تحليل النصوص للوقوف على دقيق المعاني والعبارات التي أشارت إلى النصح والإرشاد ، أيضًا لبيان التأثير والتأثر، هذا وقد حاول البحث الإجابة عن بعض التساؤلات والتي كان منها :هل تأثر ابن عطاء الله السكندري فيما كتبه من الحكم بابن عربي؟ ، هل يوجد تشابه بين وصايا ابن عربي وحكم ابن عطاء الله السكندري؟ ، ان كان هناك تأثير، هل كان في مجرد الطرح فقط أم فيه و في المضمون و المنهج ؟ ، وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج والتي كان منها : اتفاق وصايا ابن عربي وحكم ابن عطاء الله السكندري في الهدف والغاية ، وبالإضافة إلى اتفاق الوصايا والحكم في الهدف والغاية اتفق البعض أحيانًا في الطرح فقط وأحيانًا أخرى في الطرح والمضمون معًا ، ومن النتائج التي توصل البحث إليها أن وصايا

الشيخ ابن عربي بينت إلى أي مدى كان حرص الشيخ محيي الدين ابن عربي على اتباع أوامر الله تعالى والحرص على أداء الفرائض ووجوب اتباع سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - مما يدعوا إلى إعادة النظر فيما كتبه البعض عنه ، تميزت كل من وصايا ابن عربي وحكم ابن عطاء الله السكندري بالإيجاز في العبارة والإطناب في المعاني والإشارة ، تعتبر الوصايا والحكم خلاصة لتجربة صوفية لقطبين من أقطاب الصوفية مما يعكس مدى أهميتهما للباحثين والدارسين والمهتمين بدراسة التصوف ، تنوعت الوصايا والحكم في طرح القضايا ؛ حيث جاءت متنوعة بين الدينية والأخلاقية والاجتماعية وغيرها مما جعلها موسوعة علمية للدراسين والباحثين.

الكلمات المفتاحية: الوصايا ، الحكم ، الهدف والغاية ، الطرح ، المضمون ، التجربة الصوفية، الدينية، الأخلاقية.

al-Sakandari agree in purpose and aim. In addition to the agreement in purpose and aim, the content sometimes coincides in presentation alone and at other times both in presentation and content. Among the conclusions reached by the research One of the findings that the research reached is that the wills of Sheikh Ibn Arabi revealed the extent of Sheikh Muhyiddin Ibn Arabi's diligence in following the commands of Allah Almighty, his commitment to performing the religious duties, and the necessity of adhering to the Sunnah of the Prophet - peace be upon him - which calls for reconsideration of what some have written about him. Both the wills of Ibn Arabi and the wisdom of Ibn Ata Allah al-Sakandari are distinguished by brevity in expression, richness in meaning, and allusion. The wills and wisdom represent the essence of the Sufi experience of two prominent Sufi figures, reflecting their significance for researchers, scholars, and those interested in studying Sufism. The wills and wisdom addressed a variety of issues, ranging from religious, ethical, social, and other matters, making them a scholarly reference for students and researchers.

Keywords: Wills, Wisdom, Purpose and Aim, Presentation, Content, Sufi Experience, Religious, Ethical.

Research summary

The Maxims and Wisdom between Ibn Arabi and Ibn Ata Allah Al-Sakandari

Dr: Arzaq Fathy El-Sayed Abu Taha

Department of Creed and Philosophy, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Cairo, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.

Email:Arzakfathie@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims to examine the advices of Ibn Arabi and the wisdom of Ibn Ata Allah al-Sakandari in order to highlight the similarities between them, thereby illustrating influence and interaction. The study employed several methodologies suited to the nature of the subject, including the inductive method, applied by examining the advices of Ibn Arabi and the wisdom of Ibn Ata Allah al-Sakandari, the comparative method, used to identify their similarities, and the analytical method, through analyzing the texts to uncover subtle meanings and expressions referring to guidance and counseling, as well as to demonstrate influence and interaction. The research also attempted to answer several questions, including: To what extent was Ibn Ata Allah al-Sakandari influenced by Ibn Arabi in the wisdom he wrote? Is there a resemblance between the advices of Ibn Arabi and the wisdom of Ibn Ata Allah al-Sakandari? If there was influence, was it only in presentation or also in content and methodology? The research reached a number of conclusions, including: The advices of Ibn Arabi and the wisdom of Ibn Ata Allah

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله المعطي ومن عطائه الحكمة ، يؤتيها من يشاء ويرضى ، والصلاة والسلام على فيض النور والرحمة ، سيدنا محمد وعلى الآل والصحبة ،

وبعد ،،،

فالفكر الصوفي كالنبع الصافي ينهل منه كل من ورد إليه ويكون النهل على قدر القرب والقرب يكون على قدر المجاهدة ، وقد يكون بالمنة والفضل من الله تعالى الذي يؤتيه من يشاء ، وقد لمسنا ذلك واضحًا عند كثير من أقطاب الصوفية ووضح ذلك في كتاباتهم ، وكان من أشهر هؤلاء ابن عربي وابن عطاء الله السكندري ، وخير مثال على ذلك والذي يُعد من زبد ما كتبوا ، هي وصايا ابن عربي وحكم ابن عطاء الله و التي تميز كلا منهما بالإيجاز في العبارة والإطناب في المعاني والإشارة الذي استحقت به عكوف الباحثين والدارسين عليها بالشرح والتحليل للوقوف على ما تحمله من المعاني الجليلة والفوائد الجمة التي تنير الطريق لكل من أراد أن يسلكه ، وقد اتفقت الوصايا والحكم في الهدف والغاية وهي تقديم النصح والإرشاد لسالك الطريق ، ومن المعروف أن الفكر بوجه عام يتأثر فيه اللاحق بالسابق و يؤثر فيه السابق في اللاحق والفكر الصوفي من الفكر وينطبق عليه ما ينطبق على الفكر بوجه عام وما دام أن الوصايا والحكم اتفقت في الهدف والغاية ، أراد هذا البحث الوقوف عليهما لإظهار ما تشابه منهما سواء في الطرح أو المضمون لبيان إن كان هناك تأثير وتأثر بين علمين من أعلام الصوفية وقطبين من أقطابها ، هما محي الدين بن عربي وابن عطاء الله السكندري لإلقاء الضوء على درر ندية من كتابات كليهما وهي وصايا ابن عربي وحكم ابن عطاء الله ، خاصة أن كلًا منهما سواء الوصايا والحكم تمثل خلاصة التجربة الصوفية لكلًا منهما – ابن عربي وابن عطاء الله السكندري– و ما الحكم الا وصايا ، جاءت في بعض الأحيان في شكل الوصايا المباشر وفي البعض الآخر بشكل غير مباشر إلا أنها تحمل في مضمونها الوصية وذلك ؛ لأن الهدف منهما كما مر تقديم

النصح والإرشاد ، وهذا الأمر يؤكد على تأثر اللاحق بالسابق ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كان البحث محاولة لإبراز الفوائد والوقوف على دقيق المعاني التي اشتملت عليها كل من الوصايا والحكم ، هذا وقد اشتمل البحث على مقدمة اشتملت على الهدف من البحث والمنهج المتبع فيه و الأسئلة التي أجاب عنها ، كما اشتملت على الدراسات السابقة ، وتمهيد عُرف فيه بمصطلحات عنوان البحث والتعريف بالقطبين ، محي الدين بن عربي و ابن عطاء الله السكندري واثنى عشرة مباحث كانت على النحو التالي :

المبحث الأول بعنوان : وصايا ابن عربي.

المبحث الثاني : بعنوان : حكم ابن عطاء الله السكندري.

المبحث الثالث بعنوان : الامتثال لأوامر الله تعالى.

المبحث الرابع بعنوان : الحث على الذكر.

المبحث الخامس بعنوان : الصلاة المكتوبة.

المبحث السادس بعنوان : مجاهدة النفس.

المبحث السابع بعنوان : الانشغال بعيوب النفس.

المبحث الثامن بعنوان : الزهد.

المبحث التاسع بعنوان : الستر عن الذنب.

المبحث العاشر بعنوان: النهي عن الكبر.

المبحث الحادي عشر بعنوان: عمل الطاعات.

المبحث الثاني عشر بعنوان: الحث على طلب العلم.

الهدف من البحث : هدف البحث إلى الوقوف على وصايا ابن عربي وحكم ابن عطاء الله السكندري لإبراز ما تشابه منها لبيان التأثير والتأثر.

المنهج المتبع في البحث : اتبع في هذا البحث عدة مناهج اقتضتها طبيعة موضوعه ، منها المنهج الاستقرائي وكان ذلك من خلال استقراء الوصايا لابن عربي وحكم ابن عطاء الله السكندري ، والمنهج المقارن وذلك من خلال الوقوف على ما تشابه منهما ، والمنهج التحليلي وكان ذلك من خلال تحليل

النصوص للوقوف على دقيق المعاني والعبارات التي أشارت إلى النصح والإرشاد ، أيضًا لبيان التأثير والتأثر.

الدراسات السابقة : توجد دراسات كثيرة عن ابن عربي الا أنني لم أجد دراسة خصصت في وصايا ابن عربي ، كما توجد دراسات وشروحات كثيرة لحكم ابن عطاء الله السكندري إلا انني لم أجد دراسة خصصت لإبراز ما تشابه من الحكم مع وصايا ابن عربي، وبهذا فلا توجد دراسة تحت هذا العنوان : الوصايا والحكم بين ابن عربي وابن عطاء الله السكندري .

الأسئلة التي أجاب عنها البحث: حاول البحث الإجابة على عدد من الأسئلة والتي كان منها ما يلي :

١- هل تأثر ابن عطاء الله السكندري فيما كتبه من الحكم بابن عربي؟

٢- هل يوجد تشابه بين وصايا ابن عربي وحكم ابن عطاء الله السكندري؟

٣- ان كان هناك تأثير، هل كان في مجرد الطرح أم فيه و في المضمون و المنهج ؟

التمهيد

يشتمل التمهيد على تعريف الوصايا والحكم لغة واصطلاحًا ، وعلى التعريف بابن عربي وابن عطاء الله السكندري.

أولًا : معنى الوصايا والحكم لغة واصطلاحًا :

الوصايا في اللغة : الوصايا جمع وصية ، يقال : وصى الرجل وأوصاه عهد إليه ، وأوصيت له بشيء وأوصيت إليه إذا جعلته وصيتك ، وأوصيته ووصيته إيصاء وتوصية ، وتواصى القوم أي أوصى بعضهم بعضا، والوصية : بالفتح وكسر الصاد وتشديد الياء لغة اسم من الإيصاء ، والإيصاء طلب الشيء من غيره ليفعله على غيب منه حال حياته وبعد وفاته (1)، والوصية : ما أوصيت به والوصي الذي يوصي والذي يوصي له ، والوصية من الله تعالى إنما هي فرض ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ [الأنعام] : ١٥١ (2)، ، وفي الدرر الوصية اسم بمعنى المصدر ثم سمي بها الموصى به ، والإيصاء لغة طلب شيء من غيره ليفعله في غيبته حال حياته وبعد وفاته(3).

الوصايا في الاصطلاح : الوصية في اصطلاح المحدثين تطلق على نوع من أنواع تحمل الحديث ، وهي أن يوصي الراوي عند موته أو سفره لشخص

---

(١) الزيلعي" عثمان بن علي الزيلعي الحنفي المتوفي عام ٧٤٣هـ": تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ، ج ١ ، ص ١٨١ بتصرف ، المطبعة الكبرى الأميرية ، بولاق – مصر عام ١٣٥١هـ.

(٢) ابن منظور" جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الحزرجي المتوفى سنة ٧١١هـ" : لسان العرب ، تصحيح : أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي ، ج ١٥ ، ص ٣٢٠و٣٢١ بتصرف يسير ، دار إحياء التراث العربي و مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ،ط٣ عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(٣) التهانوي " محمد علي التهانوي" : كشاف اصطلاحات العلوم والفنون ، تحقيق : د. علي دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية : د. عبد الله الخالدي ، الترجمة الأجنبية : جورج ريناتي ، ج ٢ ، ص ١٧٩٤ بتصرف يسير، مكتبة لبنان ، ناشرون دون تاريخ .

معين بكتاب يرويه ، والوصية في اصطلاح الفقهاء : هي الإيجاب بعد الموت أي الزام شيء من مال أو منفعة لأحد بعد الموت ، فالإيجاب يشمل البيع والإجارة والهبة والعارية وغيرها[١].

الحكمة في اللغة: الحكمة جمعها حكم و" الحكمة هي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم والعلم والتفقه وفي التنزيل العزيز :﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾، ويراد بها أيضًا العدل والعلة يقال : حكمة التشريع ، وما الحكمة في ذلك ؟ ، وتطلق أيضًا على الكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه "[٢] ، ، ويقال لمن يحكم الصناعات ويتقنها : حكيم ، والحكمة من العلم ، والحكيم العالم[٣] ، "والحكمة بالكسر في الأصل إتقان الفعل والقول وأحكامهما" [٤]، "والحكمة العدل و العلم والحلم والنبوة" [٥].

---

(١) التهانوي " محمد علي التهانوي" : كشاف اصطلاحات العلوم والفنون ، تحقيق : د. علي دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية : د. عبد الله الخالدي ، الترجمة الأجنبية : جورج ريناتي ، ج ٢ ، ص ١٧٩٤ بتصرف يسير، مكتبة لبنان ، ناشرون دون تاريخ .

(٢) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ١٩٧بتصرف يسير، ط ٣ دون تاريخ.

(٣) ابن منظور: لسان العرب ، ج ٣ ، ص٢٧٠ بتصرف يسير ، وراجع الإمام أبا بكر "محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي المتوفى سنة ٣١٣هـ" : مختار الصحاح ، عني بترتيبه: محمود خاطر بك ، ج ٢ ، ص٦٢ المطبعة الأميرية بالقاهرة عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٠م.

(٤) التهانوي: كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، ج ١ ، ص ٧٠١.

(٥) الفيروزابادي " مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي المتوفى عام ٨١٧هـ": القاموس المحيط ، تعليق : الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي ، راجعه : أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد ، ص ٣٨٩ ، دار الحديث ، القاهرة – مصر عام ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

الحكمة في الاصطلاح : الحكمة في اصطلاح العلماء تطلق على معان ، منها علم الحكمة ، ومنها معرفة الحق لذاته والخير لأجل العمل به (١) ، والحكمة هي التكاليف الشرعية كما جاء في التفسير الكبير في تفسير قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ﴾ [الإسراء: ٣٩] ، فقد قال الفخر في تفسير هذه الآية : " اعلم أنه تعالى جمع في هذه الآية خمسة وعشرين نوعًا من التكاليف "(٢) ، والحكمة في اصطلاح أهل السلوك هي معرفة آفات النفس والشيطان والرياضيات (٣) ، والحكمة أيضًا تطلق على العلم أو على فعل الصواب (٤) ،هكذا جاء في التفسير الكبير في تفسير قوله تعالى :﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ﴾ [البقرة: ٢٦٩] وقوله تعالى : ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ **[النحل: ١٢٥]**، والحكمة تطلق على البرهان يؤيد ذلك ما جاء في شرح المطالع أن صاحب البرهان يسمى حكيمًا (٥) ، والحكيم يطلق على صاحب علم الحكمة ، وعلى صاحب الحجة القطعية المسماة بالبرهان ، وجمع الحكيم الحكماء (٦) ،

---

(١) التهانوي: كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، ج ١ ، ص ٧٠١ بتصرف.

(٢) الفخر الرازي" محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري المتوفي سنة ٦٠٤هـ" : تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، ج ٢٠ ، ص ٢١٤ ، دار الفكر ، القاهرة – مصر ، ط ١ عام ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

(٣) التهانوي: كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، ج ١ ، ص ٧٠١ بتصرف.

(٤) الفخر الرازي: تفسير الفخر الرازي، ج ٧ ، ص ٧٣.

(٥) الرازي " قطب الدين الرازي المتوفي سنة ٧٦٦هـ" : شرح المطالع مع تعليقات السيد الشريف الجرجاني ، راجعه وضبط نصه: أسامة الساعدي ، ج ٢ ، ص ٤٥١ بتصرف، منشورات ذوي القربى ، دون تاريخ.

(٦) الرازي: شرح المطالع مع تعليقات السيد الشريف الجرجاني، ج ٢ ، ص ٤٥١ بتصرف، منشورات ذوي القربى ، دون تاريخ.

والحكمة إصابة الحق بالعلم والعقل ، فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام ، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهذا هو الذي وصف به لقمان في قوله عز وجل :﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [(١)].

ثانيًا : التعريف بابن عربي وابن عطاء الله السكندري :

- **التعريف بابن عربي**

اسمه ونسبه: أبو بكر محمد بن علي بن أحمد الطائي الحاتمي المرسي ابن العربي [(٢)]

شهرته: محي الدين ، وابن عربي بدون أداة التعريف تمييزا له عن القاضي أبي بكر بن العربي المتوفى سنة ٥٤٣هـ [(٣)].

ألقابه : لقب ابن عربي "بمحي الدين ابن عربي وبالشيخ الأكبر" [(٤)] ؛ لذلك سميت طريقته بالطريقة الأكبرية.

مولده ونشأته : ولد الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي ليلة الاثنين في السابع عشر من شهر رمضان سنة ٥٦٠ هـ، الموافق ٢٦ يوليو ١١٦٥م في مدينة مرسية شرقي الأندلس ، ثم انتقل إلى أشبيلية سنة ٥٦٨هـ فأقام بها حوالي عشرين عامًا ، ذهب خلالها إلى المغرب وتونس عدة مرات وأقام هناك فترات متقطعة ، ثم ارتحل إلى المشرق للحج سنة ٥٩٨هـ ولم يعد بعدها

---

(١) الراغب الأصفهاني" أبو القاسم الحسين بن محمد المتوفي عام ٥٠٢هـ" : المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، ص ١٢٧، دار المعرفة ، بيروت – لبنان دون تاريخ .

(٢) د. عبد المنعم الحفني : الموسوعة الصوفية ، ص ٢٨٦، دار الرشاد ، ط١ عام ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م .

(٣) المصدر السابق ، الموضع نفسه.

(٤) عمر رضا كحالة :معجم المؤلفين ، ج ١١ ، ص٤٠ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان دون تاريخ.

إلى الأندلس ، وفي المشرق أقام في مصر مدة وجيزة ثم دخل مكة وعكف على العبادة والتدريس في المسجد الحرام حيث أفاض الله عليه أسرارًا وعلومًا شريفة أودعها في كتابه المعروف بـ "الفتوحات المكية "، ثم رحل إلى العراق فدخل بغداد والموصل واجتمع برجالها ثم طاف في بلاد الروم فسكن فيها مدة ، ثم قام برحلات عديدة بين العراق و مصر وسوريا وفلسطين حتى استقر في دمشق سنة ٦٣٠ هـ إلى أن وافته المنية (١).

شيوخه : قرأ الشيخ القرآن في أشبيلية على الشيخ أبي بكر بن خلف بالقراءات السبع ، ودرس التفسير على يد بعض العلماء ، منهم أبو بكر بن أبي جمرة ، ومنهم ابن زرقون وأبي محمد عبد الحق الإشبيلي الأزدي (٢) ، "وروى بالإجازة من إبراهيم هذيل ، وروى التجريد بالإجازة عن يحيى بن سعدون القرطبي" (٣) ، وسمع الحديث من أبي القاسم الخرساني وغيره ، وسمع صحيح مسلم من الشيخ أبي الحسن بن أبي نصر(٤) ".

تلاميذه : تتلمذ على يديه خلق كثير منهم : محمد بن علي بن أبي الذكر المطرز ، روى عنه التيسير ، وروي عنه أيضًا الكافي عبد الله بن علي بن محمد الخولاني (٥).

---

(١) د. محمد حاج يوسف ، فضيلة الشيخ رمضان صبحي ديب : شمس المغرب سيرة الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي ومذهبه ، ص ١٤ بتصرف يسير ، فصلت للدراسات والترجمة والنشر ، ط١ عام ٢٠٠٦م.

(٢) المصدر السابق ، الموضع نفسه.

(٣) الإمام شمس الدين الشافعي " أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن الجزري الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٨٣٣هـ" : غاية النهاية في طبقات القراء ، ج٢ ، ص ٨٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،ط ١ عام ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

(٤) د. محمد حاج يوسف ، فضيلة الشيخ رمضان صبحي ديب : شمس المغرب سيرة الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي ومذهبه ، ص ١٤ بتصرف يسير.

(٥) الإمام شمس الدين الشافعي غاية النهاية في طبقات القراء ، ج٢ ، ص٨٣ بتصرف.

مؤلفاته : لابن عربي نحو الأربعمائة كتاب ، من أشهرها "الفتوحات المكية "، وهي موسوعة كبرى تتكون من خمسمائة وستين بابًا، يلخصها جميعًا الباب التاسع والخمسون ، و" كتاب "فصوص الحكم" (١)،"تفسير القرآن" ، وكتاب "محاضرة الأبرار"، و كتاب "إنشاء الدوائر" ، وكتاب "عقلة المستوفر" ، وكتاب "عنقاء مغرب " ، وكتاب "شمس المغرب" ، وكتاب "ترجمان الأشواق" ،و كتاب " التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية" ، وكتاب " مواقع النجوم "، وكتاب "مطالع أهل أسرار العلوم" ، وكتاب "الجمع والتفصيل في حقائق التنزيل" ، وكتاب "الجدوة المقتبسة والخطرة المختلسة ، وكتاب "كشف المعنى في تفسير الأسماء الحسنى" ، وكتاب "المعارف الإلهية والأحاديث القدسية" (٢) ، وكتاب "العبادلة " (٣) ، و كتاب "خلع النعلين" ، و كتاب "الخلوة " ، وكتاب "أسرار الخلوة "، و كتاب "عقيدة أهل السنة" ، وكتاب "منزل المنازل الفهوانية" (٤) ، وغيرها الكثير.

منهجه في تأليف الكتب : لم يكن ابن عربي يجري مجرى المؤلفين ، ولكنه كان يترك نفسه لفيوض الرحمان ويعكف بقلبه على باب حضرته ، وهو يقول : إن الله سبحانه هو معلمه (٥).

---

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء ،ج ١٣، ص ٤٨ بتصرف.

(٢) د. محمد حاج يوسف ، فضيلة الشيخ رمضان صبحي ديب : شمس المغرب سيرة الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي ومذهبه ، ص ١٤ بتصرف يسير.

(٣) ابن كثير " الحافظ أبو الفداء المتوفى سنة ٧٧٤هـ" : البداية والنهاية ، ج ١٣ ،ص ١٥٦، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ، ط٧ عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٤) صلاح الدين الصفدي" صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفي سنة ٧٦٤هـ" : الوافي بالوفيات ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى ، ج٤ ، ص١٢٦ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان ، ط١ عام ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٥) د. محمد حاج يوسف ، فضيلة الشيخ رمضان صبحي ديب : شمس المغرب سيرة الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي ومذهبه ، ص ١٤ بتصرف يسير.

أقوال العلماء فيه: قال ابن مسدي في جملة ترجمته : كان ظاهري المذهب في العبارات ، باطني النظر في الاعتقادات ، وقال الشيخ شمس الدين : كان له توسع في الكلام وذكاء وقوة خاطرو حافظة و تدقيق في التصوف " [(١)].

وفاته: توفي الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي في الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ٦٣٨هـ ، الموافق التاسع من شهر نوفمبر عام ١٢٤٠م ودفن بسفح جبل قاسيون ويسمى المكان الذي دفن به باسمه (الشيخ محيي الدين) ، حيث يوجد قبره في طرف المسجد الذي بناه السلطان سليم حين فتح دمشق في عام ١٥١٦م [(٢)].

- **التعريف بابن عطاء الله السكندري:**

اسمه ونسبه: " أحمد بن محمد بن عبد الكريم تاج الدين بن عطاء الله الشاذلي الاسكندري" [(٣)]

ألقابه :" أبو العباس ، وأبو الفضل ، وتاج الدين" [(٤)].

---

(١) الكتبي " محمد بن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤هـ" : فوات الوفيات والدليل عليها ، تحقيق: د. إحسان عباس ، ج ٣ ، ص ٤٣٦ بتصرف يسير ، دار صادر ، بيروت – لبنان دون تاريخ.

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق : د. محيي هلال الرحان ،ج ١٣، ص٤٩ بتصرف، وراجع : د. محمد حاج يوسف ، فضيلة الشيخ رمضان صبحي ديب : شمس المغرب سيرة الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي ومذهبه ، ص ١٣ بتصرف يسير ، فصلت للدراسات والترجمة والنشر ، ط١ عام ٢٠٠٦م.

(٣) اليافعي " الإمام أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي المتوفى سنة ٧٦٨هـ" : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبره من حوادث الزمان ،ج ٤ ، ص ١٨٥، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٤) ابن فرجون المالكي " الإمام القاضي إبراهيم بن نور الدين المتوفى سنة ٧٩٩هـ": الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان ، ص ١٣١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ١ عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ،و ابن عباد النفري : الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري ، أعداد : محمد عبد المقصود هيكل ، إشراف ومراجعة : أ.د عبد الصبور شاهين ، ص ١٣ بتصرف يسير ، دار مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ط١ عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

مولده ونشأته: "ولد بمدينة الإسكندرية ؛ حيث كانت تقيم أسرته" (١) ، و نشأ في الإسكندرية طالبًا للعلوم الدينية والعربية من تفسير وحديث وفقه وأصول ونحو وبيان وغيرها على يد خيرة أساتذتها في ذلك الوقت ، وفي سنة ٦٧٤ هـ صحب أبا العباس المرسي ، وارتحل إلى القاهرة وبها تصوف على الطريقة الشاذلية ، واشتغل بالتدريس في الإسكندرية ولما ذهب إلى القاهرة اشتغل به أيضًا، وتتلمذ على يديه جملة من الفقهاء والصوفية(٢) .

شيوخه: من شوخ ابن عطاء الله السكندري الشيخ أبو الحسن الشاذلي قال عنه ابن فرحون : " ينتمي للشيخ أبي الحسن الشاذلي ، وأخذ طريقه عن أبي العباس المرسي (٣)، وقد ذكر الشعراني في الطبقات الكبرى في حديثه عن ابن عطاء الله السكندري أنه تتلمذ على يد أبو العباس المرسي ؛ حيث قال : " تلميذ الشيخ أبي العباس المرسي "(٤).

تلاميذه: كان رحمه الله متكلمًا على طريقة أهل التصوف ، واعظًا انتفع به خلق كثير، وسلكوا طريقه، ومن أشهر تلاميذه : الإمام تقي الدين السبكي المتوفي سنة ٧٥٦هـ والد الإمام تاج الدين السبكي صاحب كتاب طبقات الشافعية الكبرى المتوفى سنة ٧٧١هـ (٥).

---

(١) ابن عباد النفري : الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري ص ١٣.

(٢) المصدر السابق ، ص ١٤ بتصرف يسير.

(٣) ابن فرجون المالكي: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان ، ص ١٣١.

(٤) الشعراني " العارف بالله الإمام عبد الوهاب الشعراني المتوفي سنة ٩٧٣هـ" : الطبقات الكبرى ، المسمى لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية ، تحقيق : أ.د أحمد عبد الرحيم السايح والمستشار/ توفيق علي وهبة، ج ٢ ، ص ٤١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة – مصر ، ط ١ عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، وراجع ابن الملقن " سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري المتوفي سنة ٨٠٤هـ ": طبقات الأولياء ، ج ١ ، ص ٤٢١ بتصرف ، دون ذكر الطبعة ودون تاريخ.

(٥) ابن فرجون : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، ص ١٣١، وابن عباد النفري :الحكم العطائية ، ص ١٥.

مؤلفاته: "من تصانيف ابن عطاء الله السكندري كتاب " أصول مقدمات الوصول" ، وكتاب "تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس " ، وكتاب "التنوير في إسقاط التدبير" ، وكتاب "الحكم العطائية" ، و كتاب "الطريق الجادة في نيل السعادة "، وكتاب "لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن "، و كتاب "مختصر تهذيب المدونة" ، وكتاب "مفتاح الفلاح في ذكر الله الكريم الفتاح" ، وغيرها" (١).

أقوال العلماء فيه : قال عنه ابن فرحون المالكي: كان إمامًا بارعًا في الفقه ، ورسخ فيه ، وله اليد الطولى في علم النظر ، وعلم البلاغة والإنشاء ، وكان متبحرًا في العلوم ،مدققًا فيها ، له الباع الطويل في علم التفسير والقراءات ، كان علامة الاسكندرية وفاضلها (٢) ، **و** قال عنه صاحب الديباج المذهب : كان جامعًا لأنواع العلوم من تفسير وحديث وفقه ونحو وصرف وغير ذلك ، وقال عنه تاج الدين السبكي : انه كان إمامًا عارفًا صاحب إشارات وكرامات ، وأن له قدمًا راسخة في التصوف(٣) .

وفاته : "توفي بمصر في جمادى الآخرة سنة ٧٠٩هـ" (٤).

---

(١) اسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، ص ١٠٣ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ، طبع عام ١٩٥١م دون ذكر رقم الطبعة.

(٢) الشعراني: الطبقات الكبرى، ج ٢ ، ص ٤١ بتصرف ، وراجع طبقات الأولياء ، ص٤٢١ بتصرف يسير .

(٣) ابن عباد النفري : الحكم العطائية ، ص بتصرف يسير ١٩.

(٤) اليافعي ": مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبره من حوادث الزمان ،ج ٤ ، ص ١٨٥، وابن عباد النفري : الحكم العطائية ، ص ١٨.

المبحث الأول

وصايا ابن عربي

وصايا ابن عربي هي حكم في صورة الوصايا ، يؤكد على ذلك أن ابن عربي قام بتسمية الباب المتعلق بها بـ (وصايا حكمية) ، فقد سمى الباب بـ : (في وصية حكمية ينتفع بها المريد والسالك والواصل ومن وقف عليها إن شاء الله تعالى) .

الهدف و الغاية من وصايا ابن عربي:

النصح والإرشاد والانتفاع العام يؤكد ذلك التسمية التي سماها ابن عربي للباب الخاص بها ، فقد ذكر فيه الهدف منها وهو الانتفاع لكل من المريد والسالك والواصل ومن يقف عليها ، فقد ورد في تسمية الباب الخاص بها هذه العبارة : " ينتفع بها المريد والسالك والواصل ومن وقف عليها إن شاء الله تعالى" (١) ، وذكر ابن عربي أن الوصايا ما هي إلا حُكم الله تعالى في الأزل أوصى بها عباده لينتفعوا بفضلها في الدنيا والآخرة يقول ابن عربي :

لولا الوصية كان الخلق في عمة ... وبالوصية دار الملك في الدول
فاعمل عليها ولا تهمل طريقتها ... إن الوصية حُكم الله في الأزل (٢)

أيضًا ذكر ابن عربي أن الوصايا ما هي إلا تذكرة للناس أراد أن يذكرهم بها ، وأنها هي ما أوصى به الله تعالى وما أوصى به رسله وليست من عند نفسه ، يقول ابن عربي :

ذكرت قومًا بما أوصى الإله به ... وليس إحداث أمر في الوصية لي (٣)

عدد الوصايا ومضمونها عند ابن عربي :

ذكر ابن عربي ما يربوا على ١٧٧ وصية أو يزيد ، وقد تضمنت هذه الوصايا الكثير من معاني النصح والإرشاد ، وبدأ ابن عربي الوصايا بوصية

---

(١) ابن عربي " ": الفتوحات المكية : ج ٨ ، ص ٢٣٤

(٢) المصدر السابق ، الموضع نفسه.

(٣) ابن عربي " ": الفتوحات المكية : ج ٨ ، ص ٢٣٤

الله تعالى لرسله وهي إقامة الدين ، واستشهد بقوله تعال :﴿* شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ [الشورى: ١٣] أيضًا وصى ابن عربي بالعمل بكل الوصايا الإلهية الواردة في القرآن الكريم من الأوامر والنواهي ، وما وصى به سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم - ، ومن المعاني التي اشتملت عليها الوصايا : عمل الطاعات والبعد عن المعاصي، و الحث على عمل الخير ، والوصية بالدوام على ذكر الله تعالى في السر والعلن و الحرص على حضور مجالسه ، وأن أفضل الذكر هو قول : لا إله إلا الله ، و الالتزام بأداء الفرائض ، ومراعاة القول والعمل ، والنهي عن تصور صور باليد ؛ لأن من يقوم بهذا الفعل سيسأل عنه يوم القيامة ويقال له : أحي ما خلقت أو انفخ فيه روحًا ، والوصية بعيادة المرضى للاعتبار والعظة ، والنهي عن ظلم العباد ، والتأدب مع العلماء ، والحث على طلب العلم والعمل به ، الحث على التحلي بالصبر فإن الله تعالى يحب الصابرين ، الوصية بعدم الإشراك بالله سواء كان شرك جلي أو خفي ؛ لأن النهي عن الشرك شمل كلا منهما ، الوصية بالحث على التواضع والنهي عن الكبر، الوصية بأداء كل واجب ومنه اغتسال يوم الجمعة كما ورد عن النبي – صلى الله عليه وسلم - ، و الوصية بالتحذير عن الجدال في الدين ، الوصية بمكارم الأخلاق وحسنها اقتداء بالنبي – صلى الله عليه وسلم- الذي بُعث لإتمامها ، والوصية بعدم الإقامة في دار الكفار امتثالًا لأمر الرسول – صلى الله عليه وسلم - ، والوصية بالاستعانة بالله وقول إنا لله وإنا ليه راجعون عند المصائب ، الوصية بتلاوة القرآن الكريم وتدبره ، و الوصية بالصحبة الصالحة ، و الوصية بإقامة حدود الله في النفس وفيما يملكه المرء ، والوصية بالصدقة الفريضة منها وهي الزكاة والنافلة وهي ما كانت تطوعًا ، والوصية بمجاهدة النفس ، والوصية بإسباغ الوضوء على المكاره، و الوصية بالمساواة بين المسلمين في المعاملة وأنه لا فرق بين غني وفقير ، و صغير وكبير ، وذا سلطان وحقير كما أوصى رسول الله – صلى الله عليه وسلم -، والوصية بمراعاة حق الجوار ، وتقديم الأقرب فالأقرب ، الوصية بالنهي عن

الخيلاء ،الوصية بالحياء ؛ لأنه من الإيمان ، والوصية بتقديم المسلم النصيحة لأخيه المسلم على الإطلاق ، و الوصية بالصلاة المكتوبة وأدائها في أوقاتها في المسجد في جماعة ، وأن يكون نظر المرء في الصلاة في موضع سجوده ، وأن يحافظ على تسوية الصف في الصلاة ، والتزام السكينة فيها وعدم الالتفات فيها يمينا ويسارًا ، وعدم العبث في شيء أثناء الصلاة مثل اللحية والثياب ، والوصية بمراعاة المؤمن حاله في الزمان بين الصلاتين ويدخل في هذا النافلة بعد النافلة والنافلة بعد الفريضة و الفريضة بعد النافلة و الفريضة بعد الفريضة وذلك ؛ لأن هذا الزمان يكون زمان اللغو وقد نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك ، أيضًا وصى بالمحافظة على صلاة الأوابين وهي الصلاة في الأوقات المغفول عنها عند العامة ، أيضًا وصى ابن عربي بالورع في المنطق وذلك باجتناب الحرام منه والشبهات ، و الوصية بالوفاء بالعهد مع الله تعالى ومع الناس والنهي عن الغدر، كما وصى بكظم التثاؤب ؛ لأنه من الشيطان وحذرمن التصويت فيه ؛ لأنه صوت الشيطان ، أوصى بالاستئذان قبل دخول أي بيت ثلاثًا ، وأوصى بعدم النظر في البيت امتثالًا لتعاليم وآداب الإسلام ، وأوصى المسلم بإصلاح ذات البين ، والوصية بالتحذير من التطاير ؛ لأنه شرك ، كما أوصى المسلم بمراعاة حرمة المساجد بعدم البصاق في المسجد وعدم استقبال القبلة بالبصاق أو الخلاء ، وعدم استدبارها ببول أو غائط ؛ لأن ذلك من آداب النبوة ، وأوصى بغسل اليدين قبل الأكل وبعده وزيادة المضمضة منه ، أوصى بالإحسان إلى ما ملكت اليمين ، كما أوصى بحفظ الجوارح ، و أوصى أيضًا بالآذان لكل صلاة أو يقول كما يقول المؤذن ، وأوصى الولاة بالقضاء بالحق بين الناس ، أوصى بالاغتسال من الجنابة ، وإن تعذر الاغتسال فالوضوء وإن تعذر وجود الماء فالتيمم ، و الوصية بالنهي عن عقوق الوالدين امتثالًا لأمر الله تعالى ، و الوصية بعدم تخصيص النفس بالدعاء إذا كان المرء إمامًا ، والوصية بإخلاص العبودية لله تعالى ، والوصية أن يكون المسلم في رباط دائمًا مع الله وهو العمل بكل ما أمر به ، كما أوصى ابن عربي بعدم تكفير أحد من أهل القبلة ، كما حذر أن يكون

الشخص من شرار الناس فيتقونه ويتقون لسانه ، والوصية بعدم ترجيح نظر المرء على ما فعل الله في خلقه ، فما فعل الله شيء إلا لحكمة ، و أوصى المرء بأنه إن دل على خير فلابد أن يكون هو أول من يعمل به ، كما أوصى أن يعمل المرء بما علم وإن كان لا يعلم فعليه بسؤال أهل الذكر ، والوصية بطلب الستر عن الوقوع في الذنب ، وإن وقع فعليه بطلب الستر من العقوبة عليه ، الوصية بالغيرة على دين الله تعالى ومحارمه ، و أوصى بأن يكون للمرء خبية لا يعلمها إلا الله تعالى ، والوصية بالنظر إلى الدنيا نظر الراحل عنها ، وأوصى بذكر الله قبل القيام بأي عمل أو شيء ، وأوصى بعدم الحسد ، وأوصى بعدم الجلوس في الطرقات ، والوصية بعدم سب المؤمنين والصحابة ؛ لأن ذلك يؤذي النبي – صلى الله عليه وسلم - ، والوصية بالبدء بالطعام إذا حضرت الصلاة مع الطعام ، وعدم الطاعة في المعصية حتى وفرض الله طاعته ، و أوصى ابن عربي بكثرة الاستغفار خاصة بالأسحار ، الوصية بدفاع المسلم عن عرض أخيه المسلم وعدم خذلانه إذا انتهكت حرمته ، و الوصية بالتحذير من البطنة ؛ لأنها تذهب الفطنة ، و الوصية بعدم اقتراف الذنب خاصة إذا كان الشخص صائم ، كما أوصى ابن عربي المسلم ألا يسر لأخيه المسلم بشيء ومعهما ثالث فإن ذلك يوحشه ، والوصية بأن يعامل المرء كل ما يصحبه أو يصحبك بما تعطيه رتبته ، و الوصية بالعمل بوصية ذا النون المصري وهي : حرص المرء على العمل على معرفة الله تعالى ، أو الحرص على طلب من يعرفه تعالى إذا كان المرء لا يعرفه ،كما أوصى ابن عربي بوصية بعض العلماء كما ذكر وهي وصية بالتحذير من مجالسة أقوام يتكلفون بينهم زخرف القول ويتملقون في الكلام خداعًا وقلوبهم مملوءة غِشًا وغِلًا وحَسدًا وكِبرًا وحَرصًا وطَمعًا وبُغضًا وعداوة ومكرًا ، دينهم التعصب واعتقادهم النفاق ، وأعمالهم الرياء، واختياراتهم شهوات الدنيا ، ووصى ابن عربي بوصية سيدنا عيسى -عليه السلام – لبني إسرائيل بأن يقربوا من الآخرة بالأعمال الصالحة ، و أوصى ابن العربي بما أوصى به بعض العلماء بعدم الانكباب على الدنيا ، أيضًا أوصى بما أوصى به سيدنا

عيسى – عليه السلام - بعض أصحابه بالصوم عن الدنيا وكثرة ذكر الموت ، و أوصى ابن عربي بالانشغال بعيوب النفس عن عيوب الناس ؛ لأن من نظر في عيوب الناس عمي عن عيوب نفسه ، و أوصى بوصية سيدنا عيسى عليه السلام لبني إسرائيل بالزهد في الدنيا وايثار الله تعالى على جميع الأشياء ، وأوصى ابن عربي بوصية رجل صالح كما ذكر وهي ايثار الله تعالى على كل شيء والتزام الصدق مع الله تعالى وفيما بينهم ، و نصح ابن عربي نصيحة بعض العلماء بحساب النفس ؛ لأن من حاسب نفسه ربح ، وضرورة النظر في العواقب لأن فيه النجاة ، وصى ابن عربي بوصية بعض الصالحين بالاهتمام بالعقل ؛ وذلك لأن جميع الأشياء لا تدرك إلا به ، و نصح ابن عربي بنصيحة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالنهي عن النفاق ، و النصيحة بالتوبة قبل الموت ، و وصى ابن عربي بوصية راهب وهي الالتزام بالصمت ، والتذكرة دائمًا بالموت والأكل من كسب اليمين والالتزام بالصلاة ، كما وصى ابن عربي بوصية بعض العلماء بالثقة في المقادير ؛لأن فيه راحة ، و أوصى ابن عربي بنصيحة عمر بن الخطاب رضي اله عنه بالإحسان لمن أساء ، ووصى ابن عربي بوصية بلال بن أبي برادة لمحمد بن واسع بالنهي عن الظلم ، كما وصى بوصية عمر بن عبد العزيز بالتقوى والزهد في كل ما هو فان ، ووصى ابن عربي بالاقتداء برسول الله – صلى الله عليه وسلم- ، أيضًا أوصى ابن عربي بالاستغناء باليسير عن الكثير، وأوصى بوصية نبوية وهي : كتمان السر، وقري الضيف ، هذه أغلب ما وصى به ابن عربي في هذا الباب السابق ذكر عنوانه ، و وصى ابن عربي بالعدل ، و وصى ابن عربي من التحذير من ضعف اليقين بالله ، و وصى ابن عربي بما وصى الله به موسى عليه السلام من إجارة المستجير [1].

---

(١) من أراد الاستزادة ، يراجع ابن عربي ابن عربي " ": الفتوحات المكية ،: ضبطه وصححه ووضع فهارسه : أحمد شمس الدين ، ج ٨ ، ص من ص ٢٣٤ : ٣٨٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان دون تاريخ ، وابن عربي : الوصايا ، قدم له وبوبه و خرج أحاديثه و وضع فهارسه : لجنة التأليف والنشر بدار الإيمان ، من ص ١٣ إلى ٣١٨ ، دار الإيمان ، دمشق – سوريا ، ط٢ عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

المبحث الثاني

حكم ابن عطاء الله السكندري

حكم ابن عطاء الله السكندري هي وصايا في صورة الحكم ، ظهرت في أغلب المواضع في شكل إشارات ، وظهرت في مواضع أخرى بشكل مباشر ولا أجد في تعريف الحكم أجمل مما كتبه الإمام عبد الحليم محمود في مقدمة كتاب الشيخ زروق ؛ حيث قال : " مجموعة من الحكم صُفيت من ناحية الأسلوب والصياغة فكانت مثلًا عاليًا للأدب الرفيع يضع ابن عطاء الله في مصاف الأدب الفصيح البليغ ، وصُفيت من ناحية الفكرة ؛ فكانت مثلًا عاليًا للفكر الصوفي ، أو النور الصوفي ، أو لمعراج الروح في مستوى يضع ابن عطاء الله في الصف الأول من صفوف المقربين "(١)

الهدف و الغاية من حكم ابن عطاء الله السكندري:

هدفت الحكم إلى تقديم النصح والإرشاد للسالك ليكون على بينة من طريقه ويعلم ما يجب عليه فعله ليصل إلى هدفه المنشود ، ومن هنا نرى اتفات الهدف والغاية بين كل من وصايا ابن عربي وحكم بن عطاء الله السكندري .

عدد الحكم ومضمونها عند ابن عطاء الله السكندري :

بلغت حكم ابن عطاء الله السكندري ٢٦٣ حكمة واشتملت على كثير من المعاني والاشارات والتي كان منها : وصيته بألا يجعل الإنسان اعتماده على عمله في إرضاء الله تعالى وإنما لابد أن يستغني المرء بالله عن كل شيء و اتباع ما أمر به الله تعالى، ووصى ابن عطاء الله بضرورة أخذ الإنسان بالأسباب ، ووصى بالصدق في العمل والإخلاص فيه وأن ذلك يكون أهم من الهمة عليه، ووصى الإنسان أن يريح نفسه من التفكير والتدبير وأن يترك الأمر لله تعالى ، ايضا بأن على الإنسان أن يعرف ما خلق لأجله ويقوم به وهو عبادة الله تعالى ، فلابد أن يؤدي العبادة على الوجه الأكمل ولا يقصر فيها ، وعليه أيضا أن يأخذ بأسباب ويسعى للرزق ويترك الأمر لله تعالى ،

---

(١) الشيخ زروق: حكم ابن عطاء الله ، تحقيق : الإمام عبد الحليم محمود ، ص ١٠، دار الشعب ، القاهرة – مصر ، عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م..

ولا ييأس في تأخر استجابة الدعاء فقد يكون لحكمة يعلمها الله تعالى ،وقد يعطيه الله تعالى أفضل مما سأل، ، وعلى المرء أن يعلم أن وعد الله تعالى متحقق الوقوع وإن تأخر فإنه لحكمة يعلمها سبحانه ولا يعني تأخره عدم وقوعه ، أيضًا وصى المرء بمعرفة الله تعالى حق المعرفة فإن ذلك يكون أفضل من كثرة الأعمال ، ايضًا وصى ابن عطاء الله بعلو الهمة والاستعداد لتلقي الأحوال ، ووصى بالإخلاص في العمل ، أأيضًا وصى في الحث على التواضع ، ووصى بضرورة الخلوة لسالك الطريق للبعد عن ما سوى الله تعالى والاستئناس بوجوده تعالى ، ووصى بالعمل على صفاء القلب ونقائه والبعد عن التعلق بالشهوات ؛ ليشرق بنور الله ، ويتلقى الهداية منه تعالى ،أيضًا أوصى بالتحذير من حجب الله للمرء عنه تعالى إذا عظم عند المرء شيء غير الله تعالى مالك كل شيء، فالله تعالى هو الموجود الحق والعبد هو المحجوب عنه منه تعالى إذا كان المرء لا يستحق ، وأوصى بالتأدب بآداب العارف الحقيقي وهي الاستسلام لكل ما أراده الله تعالى وقدره ، ووصى بعدم تأجيل أي عمل إذا كان يوجد وقت فراغ ولابد أن يكون العمل كله لمرضاة الله تعالى ، وعلى المرء ألا يستعجل لشيء قبل أوانه فكل ما يحدث فهو بقدر الله تعالى ، ونصح بأن الله أعلم بحال المرء غني عن طلبه وسؤاله ، فإذا طلب من الله شيء فلابد أن يلتزم الأدب معه ، أيضًا وصى ابن عطاء الله بذكر الله تعالى ومراقبته في كل وقت وعلى المرء ألا ينتظر فراغه من الأغيار التي تشغله عن الله تعالى فلابد أن لا يشغله شيء عنه تعالى ، أيضا وصى بالتحذير من الانغماس في الشهوات وعدم الحرص عن البعد عن الهفوات ، أيضًا وصى بضرورة التأمل والنظر في ملكوت الله تعالى كي نتعرف عليه تعالى فلولا وجوده تعالى ما وجد الكون ، و وصى بالحرص على العمل ، ووصى بأن كل شيء فهو ملك الله تعالى وله التصرف فيه بما يشاء ، الوصية بأن لا يستغرب الإنسان مما يراه من أكدار وأحزان في الدنيا ؛ لأنها هي دار البلاء وتسميتها بالدنيا يدل على ذلك، الوصية بضرورة الرجوع إلى الله في كل شيء والاعتماد عليه ، الوصية بعبادة الله تعالى حق العبودية التي خلقنا من أجلها

ولا نعبده لنيل لعطايا يعطيها لنا ، الوصية للمريد بالتوجه إلى الله تعالى ليحالفه التوفيق والثبات ، فمن استقامت بدايته بالامتثال لأوامر الله تعالى و أداء الفرائض تستقيم نهايته وينال الأجر والمثوبة في الآخرة ، نصيحة بصفاء القلب ونقائه ؛ لأن من صفا قلبه انعكس ذلك على وجهه وجوارحه وأعماله ، الوصية بالحرص على معرفة الله تعالى فمن عرف الله تعالى حق المعرفة لا يستدل على وجوده ؛ لأنه تعالى لا يحتاج إلى الاستدلال عليه بوجود الآثار وغيرها ولذلك فهناك فرق بين من يستدل بالله على وجود الأشياء وبين من يستدل عليه بوجود الأشياء ، الوصية في الحث على الإنفاق ، الوصية بمعرفة عيوب النفس والاشتغال عليها أفضل من الاشتغال بمعرفة ما غاب عنها، فالله تعالى ليس بمحجوب ، فهو تعالى لا يخفى عن احد وان كان هناك حجاب فيكون من المرء الذي قصر عن معرفته تعالى فهو تعالى القاهر فوق عباده ، الوصية بدوام الشعور بتقصير النفس وعدم الرضا عنها ؛ لأنه متى شعر المرء بالرضا عنها فقد يكون سبب في حدوث المعاصي ، وأن الوجود الحقيقي هو وجود الله تعالى ونصل لذلك بحق البصيرة الذي اذا وصلنا إليه فلا نشعر بوجودنا أو عدمنا وإنما نشعر بوجوده تعالى فقط ، الله تعالى هو الأول الذي كان ولا شيء معه ، الوصية بالا يسأل الإنسان غير الله تعالى وأن الاعتماد لا يكون إلا عليه ، الوصية بأن على المرء أن يحُسن الظن به تعالى ؛ لأن هذا وصفه ولا نحسن الظن من أجل مننه وفضله وذلك ؛ لأن فضله ومننه علينا لا يعد ولا يحصى ، الوصية بعدم الاستعانة الا بالله تعالى ، وأن الرحلة والاسفار لا تكون من كون إلى كون ولكن تكون من الأكوان إليه تعالى ، و وصى بن عطاء الله بالحث على الصحبة الصالحة وضرورة انتقاء الأصحاب ،الوصية بالزهد في الدنيا ، الوصية بالحث على الاخلاص في العمل وأن يقوم به طاعة وعبودية لله تعالى ، فإذا أحب الله عبدًا الهمه من الواردات ليقربه إليه ، الوصية بعدم ترك الذكر وضرورة المداومة عليه ، الوصية من عدم اليأس من رحمة الله تعالى بقبول التوبة مهما عظم الذنب ، الوصية بعد استصغار صغيرة ؛ لأنها ربما تقابل عدله تعالى ولا نستعظم كبيرة على التوبة

؛ لأنها قد تقابل فضله تعالى ، بيان أن الطاعة فضل من الله تعالى للمرء بأن يسر السبيل إليها فالفرح بها يكون ؛ لأنها من عند الله تعالى وليس لأنها من النفس ، بيان أن كل ما يقع فهو بقضاء الله تعالى وقدره ولا دخل لسواه فيه ، لذلك فعلى الإنسان أن يريح نفسه من التفكير والتدبير ويترك الأمر لله تعالى ، وصية العبد بالصدق مع الله تعالى حتى يحقق ما يريده ، الوصية بالبعد عن الطمع ،نصيحة بأن يعلم المرء جيدًا أنه لا حول له ولا قوة إلا بالله تعالى ، النصيحة بعدم تعلق المرء وانشغاله بكل ما هو زائل ولابد أن يعمل على الخلاص من تأثير الدنيا عليه ؛ لأنها زائلة ، وأن يتجه للدائم الباقي وهو الله تعالى ، النصيحة بالتقرب لله تعالى ، النصيحة بشكر الله دائمًا على نعمه ؛ لأن ذلك يؤدي إلى دوامها و زيادتها وترك الشكر يؤدي لزوالها ، إحسان الله تعالى للعبد مع وجود الإساءة منه قد يكون استدراجًا فهذه نصيحة بعدم أمن مكر الله تعالى، الوصية بحسن تأدب المريد ، النصيحة بعدم احتقار أحد داوم على الأوراد حتى وان لم يرى عليه شيم العارفين ، وذك ؛ لأنه لولا منزلته ومكانته ما داوم على أوراده ، قول ابن عطاء الله أن منح الله تعالى لعباده لا تقيد بوقت معين ، وأن صغر الدنيا عن استيعاب ما أعده لعباده المؤمنين لذلك جعل الآخرة هي محلًا لجزائه لهم ، الوصية بالحث على تقوى الله تعالى والأمانة في القول والعمل ومن الأمانة أن لا نجيب عن أي سؤال إلا إذا تيقنا من إجابته ، نصيحة إذا أراد العبد أن يعرف منزلته عند الله فليعرف هو أولًا منزلة الله تعالى عنده ، وكيف حال الذكر والتقرب إلى الله عنده ، النصيحة بمخالفة النفس وفعل ما أراده الله لا ما أرادته هي فقد تكون أمارة بالسوء ، النصيحة بالرجاء ؛ لأن الرجاء يقارنه عمل ونحن مأمورون بالعمل ، الوصية بالعمل على رضا الله عز وجل ، النصيحة بأن على المرء أن يرضى بقضاء الله تعالى ؛ لأنه الأعلم فإذا فطن المرء لهذا علم أنه قد يكون المنع من شيء هو نفسه عين العطاء ، الوصية بالزهد عن الدنيا وشهواتها ؛ لأنها زائلة ، الوصية بالنهي عن الغفلة ، الوصية بعدم طلب شيء إلا من الله تعالى وذلك ؛ لأن العطاء من الخلق محدود وقد يمنون لهذا العطاء ، أما المنع منه تعالى في

الدنيا فقد يعوضك بما هو أفضل منه في الآخرة ، الوصية بالافتقار إلى الله تعالى ، النصيحة بعدم ترقب الثواب العاجل فيكفي العبد الفتح من الله عليه بالطاعة والمن بحبه تعالى ومؤانسته ،الوصية بعبادة الله تعالى ليس لخوف أو طمع ولكن لأننا أمرنا بها ، وأنه تعالى الرب المستحق للعبادة ، و العبد الصادق هو ما استوى عنده المنع والعطاء ، فهو يعلم أن كلاهما لحكمة يعلمها ، ووصى ابن عطاء الله بضرورة اخلاص العمل ؛ لأن الله تعالى لا يقبل إلا ما خلص لوجهه تعالى ، على العبد أن يستشعر نعم الله تعالى عليه والتي كان أولها الوجود بعد العدم ، الوصية بالافتقار إلى الله تعالى ؛ لأنه هو الغني و نحن من نحتاج إليه ،الوصية بالتأدب مع الله تعالى فلا يستعجل المرء مطلبه من الله تعالى ، فقد يكون التأخر لحكمة يعلمها الله تعالى، الوصية بالحث على الصلاة لما لها من فوائد جليلة ، الوصية بحسن الظن بالله تعالى ، الوصية بطلب الستر من الله تعالى عن الوقوع في المعصية ، الوصية بالنظر إلى عيوب النفس والعمل على إصلاحها ، الوصية بمجاهدة النفس ، الوصية بالتحذير من الرياء ، الوصية بتفريغ القلب من كل شيء سوى الله تعالى، الوصية بحسن إدارة الوقت وتنظيمه بين مراقبة النفس ومحاسبتها وبين إصلاح الخلل والزلل وبين مشاهدة أعمال القدرة الإلهية ، الوصية بالخشية مع العلم ، الوصية بالحث على التواضع ، وأن المتواضع الحق هو الذي لا يثبت لنفسه تواضعًا وإنما هو الذي لا يرى نفسه أصلًا ، الوصية بالنهي عن الكبر ،الوصية بأن على المرء أن يعلم أن أثار الله تعالى دلت على وجود أسمائه تعالى والأسماء دلت على وجود صفاته تعالى والصفات دلت على وجود الذات العلية (١).

---

(١) هذا مختصر من حكم ابن عطاء الله السكندري و من أراد الاستزادة يراجع كل من الشيخ زروق : حكم ابن عطاء الله ، تحقيق : الإمام عبد الحليم محمود، مطابع دار الشعب عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.، و الشيخ أبو غزالة " حازم نايف أبو غزالة ": الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية ، و ابن عباد النفري : الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري ، إعداد ودراسة : محمد عبد المقصود هيكل ، إشراف ومراجعة : أ.د/ عبد الصبور شاهين،

تعقيب

بعد العرض المختصر السابق لوصايا ابن عربي وحكم ابن عطاء الله السكندري في المبحثين السابقين ، لوحظ اتفاق الهدف والغاية لكل من وصايا ابن عربي وحكم ابن عطاء الله ، وفي المباحث القادمة إن شاء الله يتم عرض ما اتفق من وصايا ابن عربي وحكم ابن عطاء الله السكندري سواء كان الاتفاق في الطرح فقط أو في الطرح والمضمون ، وبهذا يضاف لاتفاق الوصايا والحكم في الهدف والغاية ، الاتفاق في الطرح أو الطرح والمضمون ، وقد ذكر ابن عطاء الله السكندري الشيخ ابن عربي في كتابه العطايا والمنن الذي تحدث فيه عن أساتذته ، أبو الحسن الشاذلي وأبو العباس المرسي ، فقد ذكر أقوالًا للشيخ ابن عربي تحدث فيها عن عدة مناقب لبعض العارفين [١] ، فذكره في كتاب خصصه لشيوخه وأستاذته يدل على أخذه عنه ، وفيما يلي يتم عرض ما تشابه من الوصايا والحكم بين كلا منهما ، فبسم الله أتوكل وعلى الله تعالى قصد السبيل .

دون ذكر الطبعة ، والشيخ عبد المجيد الشرنوبي : شرح الحكم العطائية ، علق عليه : عبد الفتاح البزم، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، دون تاريخ .

(١) للاستزادة راجع : الشيخ محيي الدين ابن عربي : لطائف المنن ، تحقيق : أ.د عبد الحليم محمود ، ص ٨٢ ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ط ٣ عام ٢٠٠٦.

المبحث الثالث

الامتثال لأوامر الله تعالى

من وصايا ابن عربي قوله : " أصدق الوصايا وأنفعها ما ورد في القرآن العزيز من أوامر الحق عباده ونواهيه المنزل من حكيم حميد نزل به الروح الأمين على قلب محمد – صلى الله عليه وسلم – ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين " (١)

حث ابن عربي في هذه الوصية على ضرورة الامتثال لما أمر الله تعالى به و اجتناب ما نهى عنه وذكر نماذج من آيات الذكر الحكيم التي يأمر الله تعالى فيها عباده بشيء أو ينهاهم عن شيء ، أيضًا ذكر في هذه الوصية بضرورة اتباع رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم - ، وذلك ؛ لأن ما ينطق عن الهوى ما هو إلا وحي يوحى ، يقول ابن عربي: " قال الله لنبيه أن يقول لنا :﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي ﴾ [آل عمران: ٣١]، أخبر أنه من اتبع رسول الله فقال :﴿ يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ (٢) ، وبهذا فعلى العبد من اتباع أوامر الله تعالى في الدنيا للفوز بنعيمه تعالى في الآخرة ، يقول الشيخ زروق : " إذا كانت البداية بالله كانت النهاية إلى الله " (٣) .

---

(١) ابن عربي " ": الفتوحات المكية ،: ضبطه وصححه ووضع فهارسه : أحمد شمس الدين ، ج ٨ ، ص ٣٤٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان دون تاريخ ، وراجع : ابن عربي : الوصايا ، تقديم لجنة التأليف والنشر بدار الإيمان ، ص ٢٤٠، دار الإيمان ، دمشق – سوريا ، ط ٢ عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٢) ابن عربي " ": الفتوحات المكية ،ج ٨ ، ص٣٥١.

(٣) الشيخ زروق ، ص ٥٧ .

من حكم ابن عطاء في الامتثال لأوامر الله قوله : " من علامات النُّجح في النهايات الرجوع إلى الله في البدايات " [١]، ويعقب بهذه الحكمة بحكمة أخرى ترتبط بها حيث قال : "من أشرقت بدايته – أشرقت نهايته" [٢]

الناظر في حكمة ابن عطاء الله السابقة يجد أنه حث فيها على ضرورة الامتثال لأوامر الله تعالى والعمل على إرضاءه - تعالى- في الدنيا ؛ ليكون الجزاء الحسن في الأخرة ، فالله تعالى عادل ومن عدله المجازاة على قدر العمل هذا بخلاف فضله تعالى الذي يعطيه - تعالى - لمن يشاء ، ولهذا فلابد أن تكون البداية مع الله تعالى وليس مع النفس لتجنب الخسران يقول الشيخ زروق في شرح هذه الحكمة : " من علامة الخسران في النهايات الرجوع إلى النفس في البدايات ؛ لأنها إذا كانت البداية بالله كانت النهاية إلى الله ، وإذا فوض له شكر في العطاء ورضاء في المنع ، وكان ناظرًا لما عنده أولًا وآخرًا ، فهذا غاية الفوز والنجح ، والعكس للعكس " [٣]

تعقيب

اتفقت وصايا ابن عربي وحكم ابن عطاء الله في الحث على ضرورة الامتثال لأوامر الله تعال والعمل على طاعته وارضائه في الطرح والمضمون.

---

(١) ابن عطاء الله السكندري : الحكم العطائية ، ص ١٥ ، الحكمة السادسة والعشرون ، مكتبة الكرمة للنشر عام ٢٠١٧، و الشيخ ابن عباد النفري الحكم العطائية ، إعداد ودراسة : محمد عبد المقصود هيكل ، إشراف و مراجعة : أ . د عبد الصبور شاهين ، ص٥١ ، ط الأولى عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ..

(٢) المصدر السابق ، الموضع نفسه ، الحكمة السابعة والعشرون .

(٣) الشيخ زروق ، ص ٥٧ .

المبحث الرابع

الحث على الذكر

من وصايا ابن عربي قوله : " عليكم بذكر الله في السر والعلن وفي أنفسكم وفي الملأ " (١).

أراد ابن عربي في هذه الوصية الحث على المداومة على ذكر الله تعالى ، و هذا هو نفس ما ذكره الإمام السهروردي حيث حث على دوام الذكر في كل الأحوال ، نلمس ذلك بقوله : "ان قلب الصوفي يرتقي بدوام الإقبال على الله ودوام الذكر بالقلب واللسان يرتقي إلى ذكر الذات "(٢) ،هذا ، وقد حملت هذه الوصية الكثير من المعاني والتي كان منها ما يلي :

- ذكر الله عبادة أمر الله تعالى عباده بها :

نلمس ذلك من قوله تعالى : ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٥٢] ، ولهذا جعل ابن عربي هذه الآية أساسًا وانطلاقًا لحديثه عن الذكر ، وهو في هذا متأثرًا بالإمام القشيري حيث بدأ حديثه على الذكر بقوله تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا۝٤١﴾ [الأحزاب: ٤١] (٣).

- الذكر امتثالًا لأمره تعالى : نلمس ذلك من أمره تعالى : " فاذكروني "، فالله تعالى أمر عباده بذكره تعالى .

---

(١) ابن عربي " ": الفتوحات المكية ، ج ٨ ، ص ٢٣٦، وراجع ابن عربي :الوصايا ، ، ص ١٧.

(٢) السهروردي " الإمام العارف شهاب الدين أبي حفص عمر السهرودي المتوفي عام ٦٣٢هـ" : عوارف المعارف ، تحقيق : أ.د عبد الحليم محمود و د. محمود بن شريف ، ج ٢، ص٦٣ ،دار المعارف دون تاريخ .

(٣) القشيري " أبو القاسم القشيري النيسابوري الشافعي المتوفي عام ٤٦٥هـ" : الرسالة القشيرية ، تحقيق : أ.د محمود عبد الحليم و محمود بن شريف ، ص٣٨٢ ، مطابع مؤسسة دار الشعب عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

- ذكر الله تعالى في كل وقت وعل أي حال : نلمس ذلك من قوله : " عليكم بذكر الله في السر والعلن وفي أنفسكم وفي الملأ " (١) ، وهذا نفس ما ذكره الإمام القشيري : " ومن خصائص الذكر أنه غير مؤقت ، بل ما من وقت من الأوقات إلا والعبد مأمور بذكر الله "(٢).

- للذكر مكافأة من الله تعالى للعبد : جعل الله تعالى لذكر العبد له مكافأة :نلمس ذلك من قوله تعالى : " اذكركم " فذكر الله تعالى أن سبب ذكره للعبد هو ذكر العبد له تعالى .

- الذكر سبب للنور والكشف : مداومة الذكر سبب للكشف ، يقول ابن عربي : " فإنك إذا أ شعرت قلبك ذكر الله دائمًا في كل حال لابد أن يستنير قلبك بنور الذكر فيرزقك ذلك النور الكشف فإنه بالنور يقع الكشف " (٣) .

- مردود المداومة على الذكر : لم يجعل الله تعالى ذكر العبد له تعالى سبب في ذكر الله له كمردود لهذا الذكر فحسب وإنما جعل لكيفية الذكر مردود ، أيضًا ، نلمس ذلك مما أعده الله تعالى للذاكرين الله كثيرًا والذاكرات ، قال تعالى :﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾، أيضًا نلمس ذلك من قوله – صلى الله عليه وسلم - أن عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ، وإن تقرب إلي بشبر ، تقربت إليه ذراعًا ، وإن تقرب إلي ذراعًا ، تقربت إليه باعًا ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة" " (٤)، هذا وقد بدأ الإمام الغزالي حديثه عن الذكر بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : "ما جلس

---

(١) ابن عربي: الفتوحات المكية ، ج ٨ ، ص ٢٣٦.

(٢) القشيري: الرسالة القشيرية ، ص٣٨٤.

(٣) ابن عربي: الفتوحات المكية ، ج ٨ ، ص ٢٣٦.

(٤) الألباني " محمد ناصر الدين الألباني المتوفي عام ١٤٢٠هـ" : الجامع الصغير ، أشرف على طباعته : زهير الشاويش، ص ١٣٥٢ ، رقم ٣٢١٥ ، المكتب الإسلامي ، ط٣ عام ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

قوم مجلسًا يذكرون الله عز وجل إلا حفت بهم الملائكة ، و غشيتهم الرحمة ، وذكرهم الله تعالى فيمن عنده"(١) .

من حكم ابن عطاء في الحث على الذكر قوله : " لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه ؛ لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره" (٢)، ويقول في موضع آخر : " أكرمك بكرامات ثلاث : جعلك ذاكرًا له ، ولولا فضله – لم تكن أهلًا لجريان ذكره عليك ، وجعلك مذكورًا به؛ إذ حقق نسبته لديك ، وجعلك مذكورًا عنده ، فتتم نعمته عليك " (٣) ويقول في موضع آخ : " إذا علمت أن الشيطان لا يغفل عنك – فلا تغفل أنت عمن ناصيتك بيده " (٤) ، وابن عطاء الله في وصيته بالحث على المداومة على الذكر متأثر بشيخه وأستاذه أبا الحسن الشاذلي ، فمن دعائه رحمه الله : " اللهم إنا نسألك لسانًا رطبا بذكرك وقلبًا منعمًا بشكرك" (٥)، وهو نفس ما ذكره الإمام القشيري ، وهو أن ذكر الله تعالى يكون باللسان أو بالقلب أو بهما معًا ، يقول الإمام القشيري : " الذكر على دربين : ذكر اللسان و ذكر القلب ، فذكر اللسان به يصل العبد إلى استدامة ذكر القلب والتأثير لذكر القلب ؛ فإذا كان العبد ذاكرًا بلسانه وقلبه ، فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه "(٦) .

---

(١) الإمام الغزالي " زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي المتوفي عام ٥٠٥هـ" : إحياء علوم الدين ، ج ٢ ، ص ٣٥١ ، دار المنهاج ، ط ١ عام ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

(٢) ابن عطاء الله السكندري : الحكم العطائية ، ص ٢٣، الحكمة السابعة والأربعون .

(٣) المصدر السابق ، ص٩٣، الحكمة الثامنة والخمسون بعد المائتين.

(٤) المصدر السابق ، ص ٨٥، الحمة السادسة والثلاثون بعد المائتين.

(٥) عبد الرحمن بن محمد الفاسي : شرح حزب البر ، وحزب البر أو الحزب الكبير للشيخ أبو الحسن الشاذلي ، مقمة : أ.د عبد الحليم محمود ، راجعه : محمد عطية خميس ، ص ٤٦، المكتبة الأزهرية للتراث عام ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

(٦) القشيري : الرسالة القشيرية ، ص ٣٨٢.

نلمس من حكم ابن عطاء ما يلي :

- الحث على الذكر : يتضح ذلك بطلبه بعدم ترك الذكر بقوله : " لا تترك الذكر ".

- الذكر امتثالًا لأمر الله تعالى : يقول الشيخ زروق في شرح هذه الحكمة : " اذكره في حال الحضور وفي حال الغفلة باذلًا مجهودك في الأمر حسبما أمر الله تعالى به إذ قال تعالى:﴿ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ ﴾ [البقرة: ٢٠٠] (١)

- ذكر الله بلا شرط أو قيد : أوصى ابن عطاء بذكر الله مطلقًا سواء كان القلب حاضرًا أم لا ، نجد ذلك في قوله : " لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه " (٢)، يقول الشيخ زروق في شرح هذه الحكمة : " ومن المعلوم أنه لا يتقيد بحضور ولا غيبة " (٣) ، ولا شك ان الذكر باللسان قد يكون سببًا للذكر القلبي ، يقول الشيخ البوطي : " الذكر اللساني واحد من السبل الموصلة إلى الذكر القلبي" (٤)

- الغفلة عن الذكر أشد من الغفلة مع الذكر: وذلك ؛ لأن الغفلة عن ذكر الله بالكلية أصعب بكثير من غفلة القلب عن ذكر دون اللسان ؛ لذلك نصح ابن عطاء الله بذكر الله في كل حال سواء كان باللسان وحضور القلب أو كان باللسان فقط ؛ لأنه في هذه الحالة يكون أفضل من تركه بالكلية .

- الذكر فضل من الله تعالى لعباده : الله تعالى أجرى ذكره تعالى على لسانك ولولا فضله تعالى ما حدث ذلك يقول ابن عطاء الله : " " أكرمك

---

(١) الشيخ زروق: حكم ابن عطاء الله ، تحقيق : الإمام عبد الحليم محمود ، ص ٨٧.

(٢) الشيخ ابن عباد النفري : الحكم العطائية ، ص ٥٤.

(٣) المصدر السابق ، الموضع نفسه .

(٤) د. محمد سعيد البوطي : الحكم العطائية ، شرح وتحليل ، ج ٢، ص ١٩٧ ، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان عام ٢٠٠٣م.

بكرامات ثلاث : جعلك ذاكرًا له ، ولولا فضله – لم تكن أهلًا لجريان ذكره عليك"(١).

- مردود ذكر العبد لله: كان مردود ذكر العبد لربه هو ذكر الرب للعبد ، نلمس ذلك من قول ابن عطاء : " وجعلك مذكورًا به ؛ إذ حقق نسبته لديك"(٢) ،أي أن الله تعالى يذكرك بنفسه.

تعقيب :

مما سبق يتبين التشابه بين كل من ابن عربي و ابن عطاء الله في الحث على الذكر ، حيث قال ابن عربي : " عليكم بذكر الله في السر والعلن " ، وقال ابن عطاء : " لا تترك الذكر "، وذكر العبد لله تعالى يكون امتثالًا لأمره تعالى ، نلمس ذلك من ذكر ابن عربي لقوله تعالى :﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ ، وقول ابن عطاء : " وجعلك مذكورًا به ؛ إذ حقق نسبته لديك" ، يقول الشيخ زروق في شرح هذه الحكمة : " اذكره في حال الحضور وفي حال الغفلة باذلًا مجهودك في الأمر حسبما أمر الله تعالى به إذ قال تعالى: ﴿ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ ﴾ (٣)، و يقول الشيخ حازم أبو غزالة في شرح هذه الحكمة : " أساس الذكر هو الامتثال لقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ (٤) ، والذكر منة وفضل من الله تعالى قد يكون سبب للرزق بالكشف

---

(١)ابن عطاء الله السكندري : الحكم العطائية ، ص٩٣، الحكمة الثامنة والخمسون بعد المائتين.

(٢) الشيخ ابن عباد النفري الحكم العطائية ، ص٨٧ .

(٣) الشيخ زروق: حكم ابن عطاء الله ، تحقيق : الإمام عبد الحليم محمود ، ص ٨٧ ، مطابع دار الشعب عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٤) الشيخ أبو غزالة " حازم نايف أبو غزالة ": الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية ، ص ٣٢ ، ط ....

من الله تعالى، يقول ابن عربي : " فإنك إذا أشعرت قلبك ذكر الله دائمًا في كل حال لابد أن يستنير قلبك بنور الذكر فيرزقك ذلك النور الكشف فإنه بالنور يقع الكشف " [١] ، كذلك عند ابن عطاء الله ، فالذكر منة وفضل من الله تعالى ، يقول ابن عطاء : " فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع وجود غيبة عما سوى المذكور ، (وما ذلك على الله بعزيز) " [٢] ، يقول الشيخ عبد المجيد الشرنوبي في شرح هذه الحكمة : " فعسى أن يرفعك ؛ أي يرقيك بفضله ، من ذكر مع وجود غفلة عنه ، إلى ذكر مع وجود يقظة ، إلى ذكر مع وجود حضور في حضرة الاقتراب ، ومن ذكر مع وجود حضور ، إلى ذكر مع وجود غيبة عما سوى المذكور ، فتفنى حتى عن الذكر ، وفي هذا المقام ينقطع ذكر اللسان ، ويكون العبد محوًا في وجود العيان "[٣] ، وهذا التشابه يوضح التأثير والتأثر بين ابن عربي وابن عطاء الله السكندري ، مما يدل على أنه وإن غلب على تصوف ابن عربي الجانب الفلسفي إلا أنه لا يخرجه عن التزامه بالنصوص الدينية ، القرآن كريم والسنة النبوية الشريفة ، ولهذا تأثر به الكثير ممن جاءوا من بعده وكان ابن عطاء الله السكندري واحدًا منهم على ما هو واضح في هذا المبحث وفي المباحث الأخرى، ونود التنبيه على أن تأثر ابن عطاء الله في هذا المبحث كان في الطرح والمضمون معًا.

---

(١) ابن عربي " ": الفتوحات المكية ، ج ٨ ، ص ٢٣٦

(٢) ابن عباد النفري : الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري ، إعداد ودراسة : محمد عبد المقصود هيكل ، إشراف ومراجعة : أ.د/ عبد الصبور شاهين ،ص ١٩٨ ، دون ذكر الطبعة .

(٣) الشيخ عبد المجيد الشرنوبي : شرح الحكم العطائية ، علق عليه : عبد الفتاح البزم ، ص ٥٥ ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، دون تاريخ . .

المبحث الخامس

الصلاة المكتوبة

من وصايا ابن عربي في الحث على الصلاة المكتوبة قوله : " وعليك بالصلاة المكتوبة حيث ينادي بها مع الجماعة ، فإن المساجد ما اتخذت إلا لإقامة الصلاة المكتوبة فيها وما ينادي إلا إلى الإتيان إليها فإن ذلك سنة رسول الله صل الله عليه وسلم "(١) ، ويقول في موضع آخر : " عليك بصلاة الأوابين " (٢) ، وما حث عليه ابن عربي من ضرورة الصلاة في جماعة نجده عند السهروردي حيث قال : " ثم لا يصلي إلا جماعة " (٣) ، أيضًا حثه على ضرورة الإنابة في الصلاة ؛ حيث قال : " ومن الناس من إذا أقبل على الله في صلاته يتحقق بمعنى الإنابة ؛ لأن الله تعالى قدم الإنابة وقال:﴿* مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾، فينيب إلى الله تعالى ، ويتقي الله تعالى بالتبري عما سواه ، ويقيم الصلاة بصدر منشرح بالإسلام ، وقلب منفتح بنور الإنعام "(٤).

من الإمكان تلمس بعض المعاني والعبر من وصية ابن عربي في الصلاة والتي كان منها ما يلي :

- ضرورة التزام المسلم بإقامة الصلاة وذلك ؛ لأن الله – تعالى- فرضها على كل مسلم ، يتضح ذلك من قوله في بداية الوصية : "عليك بالصلاة المكتوبة ".

---

(١) ابن عربي " ": الفتوحات المكية، ج ٨ ، ص ٢٧١ ، وراجع : ابن عربي : الوصايا ، ص ٩١.

(٢) المصدر السابق ، الموضع نفسه .

(٣) السهروردي " شهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي المتوفي عام ٦٣٢هـ" : عوارف المعارف ، تحقيق : أ.د عبد الحليم محمود و أ.د محمود بن الشريف ، ج ٢ ، ص ١٢٤ ، دار المعارف ، القاهرة- مصر دون تاريخ.

(٤) المصدر السابق ، الموضع نفسه.

- ضرورة التزام المسلم بصلاة الجماعة في المساجد ؛ لأن في ذلك التزام بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يظهر ذلك من قوله : " حيث ينادي بها مع الجماعة ، فإن المساجد ما اتخذت إلا لإقامة الصلاة المكتوبة فيها وما ينادي إلا إلى الإتيان إليها فإن ذلك سُنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- ، وقال في موضع آخر : " حافظ على الصلاة في جماعة فإنها تزيد على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة " (١).

- صلاة الأوابين ، لم يكتف ابن عربي في وصاياه بالصلاة المكتوبة فقط بل أوصى المسلم بالمحافظة على صلاة الأوابين وهي الصلاة في الأوقات المغفول عنها كما ذكر ، يقول إبن عربي: " وعليك بصلاة الأوابين وهي الصلاة المغفول عنها عند العامة وهي ما بين الضحى إلى الزوال ، وما بين الظهر والعصر ، وما بين المغرب والعشاء الآخرة ، والتهجد وهو أن ينام من أول الليل بعد صلاة العشاء الآخرة ثم يقوم إلى الصلاة ثم ينام ثم يقوم إلى الصلاة إلى أن يطلع الفجر فإذا طلع الفجر فاركع ركعتي الفجر " (٢).

- **من حكم ابن عطاء الله في الحث على الصلاة وبيان فضلها قوله : "** الصلاة محل المناجاة ، و معدن المصافاة : تتسع فيها ميادين الأسرار وتشرق فيها شوارق الأنوار ، علم وجود الضعف منك فقلل أعدادها ، وعلم احتياجك إلى فضله – فكثر أمدادها "(٣) ، و يقول في موضع آخر : " الصلاة طهرة للقلوب من أدناس الذنوب ، واستفتاح الغيوب" (٤).

اشتملت حكم ابن عطاء الله في الصلاة على بعض المعاني والتي كان منها ما يلي :

---

(١) ابن عربي : الفتوحات ، ص ٢٧٢. .

(٢) ابن عربي " ": الفتوحات المكية، ج ٨ ، ص ٢٧٢ ، واصل ابن عربي حديثه عن النصح بصلاة الأوبين وكيفيتها ، فمن أراد الاستزادة فليرجع لهذه الصفحة .

(٣) ابن عطاء الله السكندري : الحكم العطائية ، ص ٤٧ ، الحكمة العشرون بعد المائة.

(٤) المصدر السابق ، الموضع نفسه ، الحكمة التاسعة عشرة.

- **الصلاة مطهرة:** والمراد من الطهارة هنا هي الطهارة الحسية والمعنوية وقد أشار الشيخ أبو غزالة في شرح هذه الحكمة إلى كل من الطهارة الحسية والمعنوية ، نلمس ذلك في قوله : " قيل الصلاة عرش المحبين ، هيأها الله تعالى لعباده الموحدين ، رحمة من الله تعالى بهم في كل يوم خمس مرات ، حتى لا يبقى عليهم دنس من الأغيار ، فإذا تطهر الظاهر بالطهارة الحسية ، والباطن بالطهارة المعنوية ، استحق العبد الدخول إلى الحضرة القدسية " [١] ، يقول الشيخ زروق في شرح هذه الحكمة : " طهارة القلوب من الذنوب ؛ إذ أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتكفر السيئات " [٢] ، و يقول الشيخ أبو غزالة في بيان ذلك : " الصلاة مطهرة للقلوب من المساوئ والعيوب لما فيها من الخضوع والانكسار ، والذل والافتقار والاضطرار " [٣] ، وبين الشيخ الشرنوبي أن الصلاة التي تكون مطهرة للقلب هي الصلاة التي استوفت كل الشروط والآداب ، نجده يقول في شرح هذه الحكمة : "يعني : أن الصلاة التامة المستوفية للشروط والآداب المشتملة على الخشوع والخضوع للعزيز الوهاب طُهرة ؛ أي مطهرة للقلوب من الذنوب الشبيهة بالأدناس "[٤]،واستشهد بقوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ ﴾.

- **الصلاة محل المناجاة :** يقول الشيخ زروق : " لأنها محل لقرب العبد من ربه ، والوقوف بين يدي مولاه بلا واسطة سوى ذكره " [٥]، واستشهد

(١) الشيخ أبو غزالة : الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية ، ص ٧٩.

(٢) الشيخ زروق : حكم ابن عطاء الله ، تحقيق : الإمام عبد الحليم محمود ،ص ١٥٨.

(٣) الشيخ أبو غزالة : الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية ، ص ٧٨.

(٤) الشيخ عبد المجيد الشرنوبي : شرح الحكم العطائية ، ص ٩٦.

(٥) الشيخ زروق : حكم ابن عطاء الله ، تحقيق : الإمام عبد الحليم محمود ،ص ١٥٨، و الشيخ عبد المجيد الشرنوبي : شرح الحكم العطائية ، ص ٩٦.

بحديث أبو هريرة رضي الله عنه : يقول الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل إذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله تعالى : أثنى علي عبدي فإذا قال الرحمن الرحيم قال الله : مجدني عبدي ، وإذا قال : مالك يوم الدين قال الله تعالى : فوض إلى عبدي فإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال الله : هذه لعبدي ولعبدي ما سأل "(١) ، و يقول الشيخ ابن عباد النفري : " الصلاة محل المناجاة ؛ لأن فيها يكون محل الثناء والدعاء " (٢) والصلاة قائمة على تلاوة القرآن الكريم وذكر الله تعالى وهذا هو المقصود بالمناجاة ، يقول الشيخ أبو غزالة : " المناجاة انما تكون بتلاوة القرآن الكريم وذكر الله تعالى " (٣).

- **الصلاة معدن المصافاة :**يقول الشيخ زروق في معنى ذلك : " والمصافاة من الصفاء فالعبد يصافي ربه بقلبه فيصافيه ربه بما يلقيه إليه من رحمته ، ويساره بما في نفسه فيلقي إليه من أسراره ما يليق به ويقابله بما ذلك من خطابه ، وإلا فالرب تعالى منزه عن المساررة الحسية المعهودة في قياس البشرية " (٤) ، ويقول الشيخ ابن عباد النفري في شرح هذه الحكمة : " ومعدن المصافاة وهي زوال الأكدار الكونية بينك وبين ربك ، حتى يصفو قلبك وسرك فيصفو لك " (٥)

- **الصلاة سبب للعلوم والمعارف :** يقول الشيخ زروق في شرح هذه الحكمة : " المراد بالأسرار هنا : دقائق العلوم والمعارف وقد يراد بها قوابل

---

(١) أخرجه مسلم "الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١هـ" في صحيحه ، طريق أبو هريرة في كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وأنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له غيرها ، ج ١ ، ص ٢٩٦ ، دار إحياء التراث العربي دون تاريخ.

(٢) ابن عباد النفري : الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري ، ص ٢٧٣.

(٣) الشيخ أبو غزالة : الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية ، ص ٧٩.

(٤) الشيخ زروق : حكم ابن عطاء الله ، ص ١٥٨.

(٥) ابن عباد النفري : الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري ، ص ٢٧٣.

المعلومات ، والأول أولى فيجد المصلى في كل سورة معنى ، بل من كل آية، بل من كل حرف ، ويتجدد ذلك عليه بتجدد الأيام والأوقات على قدر الفيض والقصد والهمة وتشرق فيها شوارق الأنوار كذلك ، فهي للعلوم والمعارف و الإشارات والدقائق واللطائف وغيرها " (١) ، ويكون نتيجة للخشوع في الصلاة والخضوع لله الواحد القهار يقول الشيخ أبو غزالة : " فإذا خضع القلب هيبة للجليل ، وخضعت لأثر ذلك الجوارح عملًا بأحكام التنزيل ، تخلص العبد من العلل ، وشفي من الأمراض القلبية والمساوئ النفسية ، هب نسيم الخواطر الملكية والفتوحات الربانية " (٢)، يقول الشيخ الشرنوبي في شرح معنى الاستفتاح الواردة في الحكمة : " وقوله : استفتاح ؛ أي طلب فَتْحٍ لباب الغيوب ، عطف مسبَّب على سبب ؛ لأن القلوب إذا طهرت وتزكت رفعت عنها الحجب والأستار ، فترى ما كان غائبًا عنها من المعارف والأسرار" (٣).

تعقيب:

الناظر لوصية ابن عربي فيما يتعلق بالصلاة المكتوبة يجد تركيزه كان على ضرورة الالتزام بأدائها في أوقاتها ، والحرص على الصلاة في المساجد في جماعة ، أيضًا لم يقتصر في نصيحته على الصلاة المكتوبة فقط أي الفريضة بل شملت نصيحته النوافل والسنن فيما عبر عنها بصلاة الأوابين وذلك بُغية التقرب إلى الله تعالى ، وعلى الرغم من تأكيده على ذلك نجد خلو نصيحته من بيان فوائد الصلاة أو ما يترتب عليها من فضائل وأثار تعود على المصلي ، وفي المقابل نرى أن ابن عطاء الله في حكمته المتعلقة بالصلاة ركز على الفوائد التي تعود على المصلي الذي التزم بكل الشروط والآداب ، ورأينا تنوع الفوائد بين طهارة القلب وصفاء النفس لتكون مهيئة لتلقي العلوم والمعارف من لدن الله تعالى ، ولم يذكر في هذه النصيحة ضرورة الالتزام بأداء الصلاة

---

(١)الشيخ زروق : حكم ابن عطاء الله ، ص ١٥٨.

(٢) الشيخ أبو غزالة : الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية ، ص ٧٨.

(٣) الشيخ عبد المجيد الشرنوبي : شرح الحكم العطائية ، ص ٩٦.

كما كان الحال عند ابن عربي ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنه ورد في وصايا أخرى لابن عربي الحث على أداء العبادات والطاعات والتي منها بالضرورة الصلاة ، أيضًا لعل من الأسباب أن ذلك يعود إلى أنه أراد أن يبرز ويؤكد عما سكت عنه ابن عربي ، و بهذا فمن الممكن أن يقال اكتملت نصيحة ابن عربي بحكمة ابن عطاء فيما يتعلق بالصلاة.

المبحث السادس

مجاهدة النفس

من وصايا ابن عربي قوله : " عليك بالجهاد الأكبر وهو جهادك هواك فإنه أكبر أعدائك "(١) .

نلمس من وصية ابن عربي في مجاهدة النفس ما يلي :

- جهاد النفس هو الجهاد الأكبر: أراد ابن عربي في هذه الوصية أن يبين أن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر ، وهو أكبر الأعداء للمرء وأقربها إليه ، يقول ابن عربي عن هذا النوع من الجهاد – جهاد النفس - : " وهو أقرب الأعداء إليك الذين يلونك فإنه بين جنبيك " (٢) ، ويستشهد ابن عربي بقوله تعالى :﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ [التوبة: ١٢٣]، أي أ كفران النفس للنعمة التي هي من عند الله تعالى ، يقول ابن عربي :" ولا أكفر عندك من نفسك فإنها في كل نفس تكفر نعمة الله عليها من بعد ما جاءتها" (٣).

- حرية الإرادة الإنسانية سببًا لمجاهدة النفس : إذا كان الإنسان حرًا في أفعاله الاختيارية ، فقد يدعوه هواه إلى فعل ما يخالف ما أمره الله تعالى به ؛ لذلك فقد يحتاج في كثير من الأوقات إلى مخالفه نفسه وهواه ليرضي الله عز وجل ، وهذا ما نصح به ابن عربي المرء وهو أن يجاهد هواه ، ووصفه بأنه الجهاد الأكبر ؛ وذلك ؛ لأنه العدو الأقرب الذي لا يفارق الإنسان ولهذا فهو يحتاج إلى صبر وقوة إرادة ؛ كي يتغلب عليه ؛ لذلك يقول ابن عربي عن أصحاب الهمم : " يطلبون دائمًا أن يلحقوا بدرجة العارفين بالله حتى تكون

---

(١) ابن عربي " ": الفتوحات المكية ، ج ٨ ، ص ٢٦٠ ، وراجع : ابن عربي : الوصايا ، ص ٦٩.

(٢) ابن عربي " ": الفتوحات المكية ، ج ٨ ، ص ٢٦٠.

(٣) المصدر السابق ، الموضع نفسه.

إرادتهم إرادة الحق أي يريدون جميع ما يريده الحق " [١] ، أي أنهم يمتثلون لأمر لله تعالى ولهذا تتوافق إرادتهم مع ما أراد الله تعالى.

من حكم ابن عطاء قوله : " إذا التبس عليك أمران – فانظر إلى أثقلهما على النفس ، فإنه لا يثقل عليها إلا ما كان حقا " [٢] .

نستفيد من حكمة ابن عطاء الله في مجاهدة النفس ما يلي :

- مجاهدة النفس بمخالفة هواها : فمجاهدة النفس يكون بفعل ما يثقل عليها ، ومخالفة هواها ، وهذا نفس ما ذكره الإمام القشيري حيث قال : " واعلم ان أصل المجاهدة وملاكها : فطم النفس عن المألوفات ، وحملها على خلاف هواها في عموم الأوقات "[٣] ، وقد قيل في شرح هذه الحكمة : " من طبيعة النفس الأمارة بالسوء الميل إلى الراحات والتشبث بالأمر السهل ، ولهذا فالسالك الصادق يبحث عن الأمر الصعب على النفس فيفعله حتى يكون أقرب رجائه رحمة ربه واحسانه " [٤] .

- مجاهدة النفس تكون لغير المطمئنة منها : و مما ورد في شرح هذه الحكمة : " إذا التبس عليك - أيها المريد – أمران واجبان كطلب ما لابد منه والاشتغال بالنوافل ، فانظر أثقلهما على النفس فاتبعه ، فإنه لا يثقل عليها إلا ما كان حقًا ؛ أي أولى ، فإن شأنها أن تميل إلى الحظوظ وتفر من الحقوق وهذا بالنسبة لغير النفس المطمئنة ، وأما هي فقد يخف عليها عمل ما هو أولى ، فليكن نظر صاحبها حينئذ إلى ما هو أكثر فائدة وأعظم مزية " [٥] ، ويقول

---

(١) المصدر السابق ، الموضع نفسه.

(٢) ابن عطاء الله السكندري : الحكم العطائية ، ص ٧١ ، الحكمة الثانية والتسعون بعد المائة.

(٣) القشيري : الرسالة القشيرية ، ص ١٩٠.

(٤) الشيخ أبو غزالة : الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية ، ص ١٣٢.

(٥) الشيخ عبد المجيد الشرنوبي : شرح الحكم العطائية ، ص١٣٢.

ابن عطاء الله السكندري في موضع آخر: " حظ النفس في المعصية – ظاهر جلي ، وحظها في الطاعة – باطن خفي ، ومداوة ما يخفى صعب علاجه "(١).

- مجاهدة النفس تكون بمعونة الله وفضله : مجاهدة النفس تكون بعون الله للعبد على التغلب على هواه وشهواته ، وعلى العبد أن يكون شديد الثقة بالله تعالى وحسن الظن به تعالى ، يقول ابن عطاء في ذلك : " من استغرب أن ينقذه الله من شهوته ، وأن يخرجه من وجود غفلته – فقد استعجز القدرة الإلهية :﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴾ "(٢) ، فهذه دعوة من ابن عطاء الله السكندري إلى ضرورة الثقة بالله تعالى و حسن التوكل عليه فهو من بيده كل شيء و القادر على كل شيء .

تعقيب: مما سبق فقد تبين اتفاق كل من ابن عربي وابن عطاء الله السكندري فيما يلي :

أولًا : الحث على مجاهدة النفس ، جاء في وصية ابن عربي بشكل مباشر في قوله : " وعليك بالجهاد الأكبر وهو جهادك هواك" ، أما ابن عطاء الله فجاء الحث على جهاد النفس في حكمته في شكل إشارات لكن كل منهما هدفت لما هدفت إليه الأخرى.

ثانيًا :ا اتفق كل منهما في أن جهاد النفس يكون بمخالفة هواها ، جاء ذلك واضحًا عند ابن عطاء الله وجاء على سبيل الإشارة عند ابن عربي كما مر، وهذا على عكس الملاحظة السابقة.

ثالثًا : مخالفة الهوى لا يكون الا للنفس الأمارة بالسوء ، وتحدث كل منهما عن هذا الأمر بشكل واضح ، فعند ابن عربي حيث وصف النفس بأنها أقرب أعداء الإنسان إليه والإنسان لا يعادي النفس المطمئنة التي تتفق على الفطرة الإلهية ولا حتى النفس اللوامة وانما يعادي النفس الأمارة بالسوء ، أما ابن عطاء فقد أكد شراحه على هذا الأمر.

---

(١) الشيخ ابن عباد النفري : الحكم العطائية ، ص ٧٢.

(٢) المصدر السابق ، ص ٧٧.

رابعًا : زاد ابن عطاء الله أن مجاهدة النفس تكون بعون الله تعالى وفضله وأن على الإنسان أن يثق ثقة دائمة في الله تعالى وأن يحسن الظن به ؛ لأنه هو وحده القادر على كل شيء.

المبحث السابع

الانشغال بعيوب النفس

يقول ابن عربي في هذه الوصية حكاية عن ذي النون المصري أنه قال : "من نظر في عيوب الناس عمي عن عيوب نفسه "[١].

في هذه الوصية دعوة من ابن عربي بضرورة الانشغال بعيوب النفس وترك عيوب الناس ، وذلك ؛لأنه لابد من إصلاح النفس أولًا قبل النظر في عيوب الآخرين وهذا إذا كان الهدف من النظر في عيوبهم هو تقديم النصح والإرشاد ولم يكن الهدف غير ذلك.

من حكم ابن عطاء الله قوله : " الناس يمدحونك لما يظنونه فيك، فكن أنت ذامًا لنفسك لما تعلمه منها " [٢]، يقول الشيخ أبو غزالة في شرح هذه الحكمة : " من طبيعة الناس أن يحكموا على الأشياء من ظاهرها ، فقد يمدحون شخصًا ويوبخون آخر حسبما يرونه من ظاهر أمرهما ، وإياك أيها العبد أن تصدق الناس فيما يعتقدونه فيك بأنك الكامل ، وأنت على علم ويقين بنقصانك ، فهم قد حكموا على ظاهرك وأنت أعلم بما في باطنك من عيوب ومساوئ ، فلا تلتفت لكلام الناس والتفت إلى إصلاح نفسك ومداواة عيوبك "[٣] ويقول في موضع آخر :" تشوفك إلى ما في بطن فيك من العيوب خير من تشوفك إلى ما حجب عنك من الغيوب " ، يقول الشيخ أبو عجيبة في شرح هذه الحكمة : " تشوفك أيها الإنسان إلى ما في بطن فيك من العيوب ، كالحسد والكبر وحب الجاه والرياسة ، ..... وغير ذلك من العيوب ، والبحث عنها ، والسعي في التخلص منها أفضل من تشوفك إلى ما حجب عنك من الغيوب كالاطلاع على أسرار

---

(١) ابن عربي: الفتوحات المكية ، ج ٨ ، ص ٣٣١

(٢) ابن عطاء الله السكندري: الحكم العطائية ، ص ٥٥، الحكمة الثانية والأربعون بعد المائة.

(٣) الشيخ أبو غزالة : الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية ، ص ٩٤.

العباد ، وما يأتي به القدر من الوقائع المستقبلية "[1].

تعقيب

الناظر في وصايا ابن عربي وحكم ابن عطاء الله فيما يتعلق بالحث على معرفة عيوب النفس والانشغال بإصلاحها يجد أنهما يكادا أن يتطابقا ، فكل منهما دعا إلى ضرورة أن ينظر الإنسان إلى نفسه وأفعالها نظرة محايدة بعيدة عن التعصب للنفس ويبحث عن ما يوجد بها من عيوب ويعمل على إصلاحها ، وعليه أن يترك الناس وشأنهم ويحرص على ألا ينشغل بعيوبهم إلا إذا قصد توجيه النصح والإرشاد لهم

---

(١) ابن عجيبة (العارف بالله أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني) : إيقاظ الهمم في شرح الحكم ، تقديم ومراجعة : محمد أحمد حسب الله ، ص ١١١ ، دار المعارف بمصر دون تاريخ .

المبحث الثامن

الزهد

ذكر ابن عربي وصية لسيدنا عيسى – عليه السلام- حيث قال :" وصية نبوية روحية : قال عيسى عليه السلام لبعض أصحابه بوصية : صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت "[١] ، وقال في موضع آخر : روينا عن الشبلي[٢] أنه قال في وصيته : إن أردت أن تنظر إلى الدنيا بحذافيرها فانظر إلى مزبلة فهي الدنيا "[٣] ، وما حكاه ابن عربي عن الزهد في الدنيا أشبه بما حكاه الإمام القشيري حكاية عن ابن الجلاء [٤]، حيث قال حكاية عنه : "الزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال ، لتصغر في عينك فيسهل عليك الإعراض" [٥] ، فمن نظر إلى الدنيا بعين الزوال أي كأنها غير موجودة أشبه بمن صام عنها ولم يفطر الا بعد انقضائه عنها ، وتكون بالنسبة له غير موجودة ، وبنفس المعنى تحدث الإمام الغزالي عن الزهد حيث قال : " الزهد أن تترك الدنيا لعلمك

---

(١) ابن عربي: الفتوحات المكية ، ج ٨ ، ص ٣٢٨.

(٢) شيخ الطائفة أبو بكر الشبلي البغدادي ، قيل : اسمه دُلف بن جحدر ، وقيل : جعفر بن يونس ، وقيل جعفر بن دُلف ، أصله من الشبلية قرية ومولده بسامراء ، كان أبوه من كبار حُجاب الخلافة ، كان فقيهًا عارفًا بمذهب مالك ، وكتب الحديث عن طائفة ، وله ألفاظ وحكم وحال وتمكن ، توفي ببغداد سنة ٣٣٤هـ عن نيف وثمانين سنة . راجع : الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق : إبراهيم الزيبق ، ج ١٥ ، ص ٣٦٨و٣٦٩ بتصرف ، مؤسسة الرسالة دون تاريخ.

(٣) ابن عربي: الفتوحات المكية ، ج ٨ ، ص ٣٢٨

(٤) أبو عبد الله ابن الجلاء أحمد بن يحيى وقيل محمد بن يحيى ، يقال: أصله بغدادي ، صحب والده وأبا تراب النخشبي ، وذا النون المصري ، أخذ عنه : أبو بكر الدقي ومحمد بن سلمان اللباد ، ومحمد بن الحسن اليقطيني ، أقام بالرملة ودمشق ، توفي سنة ٣٠٦هـ ، راجع ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق : أكرم البوشي ، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط ، ج ١٤ ، ص ٢٥١ بتصرف ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ عام ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م..

(٥) القشيري : الرسالة القشيرية ، ص ٢١٩.

بحقارتها" (١).

الناظر لوصية ابن عربي عن الزهد يجدها تحمل الكثير من المعاني ، فوصية سيدنا عيسى - عليه السلام - لبعض أصحابه بالصيام عن الدنيا أي بالكف عنها كلية وتركها و الامتناع عن كل متاعها وذلك ؛ لأن معنى الصوم هو الامتناع عن الطعام والشراب وكل الشهوات ، والأبلغ من ذلك ذكره للإفطار بأن يكون بالموت ومعنى ذلك أن الشخص يصوم عن الانغماس في شهوات الدنيا وكأنها غير موجودة حتى يأتيه الموت.

من حكم ابن عطاء الله :" إن أردت أن يكون لك عز لا يفنى – فلا تستعرن بعز يفنى" (٢) ، ويقول أيضًا : " الطي الحقيقي أن تطوي مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة أقرب إليك منك " (٣).

الوصية السابقة لابن عطاء الله اشتملت على عدة معان ، منها :

- بيان أن الدنيا وإن كان فيها نعيم ، فهو نعيم زائل وفان ، يقول الشيخ زروق في شرح هذه الوصية : " وكل عز في الدنيا فهو فان ؛ لأنه يكون بأسبابها وهي فانية وما ترتب على الفاني زال بزواله " (٤) ، و يقول الشيخ الشرقاوي في شرح هذه الحكمة : " لأنها فانية ، فيكون تعلقك بها عزًا لا يبقى ، بل يزول بزوالها" (٥) ، يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي : " رأيت الصديق في المنام ، فقال لي : أتدري ما علامة خروج حب الدنيا من القلب ؟ قلت : لا أدري ؛ قال : علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجد ووجود

---

(١) الإمام الغزالي : إحياء علوم الدين ، ج ٨ ، ص ١٠٦.

(٢) ابن عطاء الله السكندري : الحكم العطائية ، ص ٣٦، الحكمة السادسة والثمانون.

(٣) المصدر السابق ، الموضع نفسه، ص ٣٧ ،الحكمة السابعة والثمانون.

(٤) الشيخ زروق : حكم ابن عطاء الله،ص ١٣١.

(٥) الشيخ الشرقاوي : (عبد الله بن حجازي المتوفى عام ١٢٢٧هـ) : المنح القدسية على الحكم العطائية ، اعتنى به وعلق عليه : الشيخ أحمد فريد المزيدي ، ص ٥٧ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان عام ١٩٧١م.

الراحة منها عند الفقد" [١]، ويقول الشيخ أبو العباس المرسي[٢] : " رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المنام ؛ فقلت : يا أمير المؤمنين ما علامة حب الدنيا ؟ قال : خوف المذمة وحب الثناء ، فإذا كان علامة حبها خوف المذمة وحب الثناء ، فعلامة الزهد فيها وبغضها أن لا يخاف المذمة ولا يحب الثناء"[٣] ، وبهذا فابن عطاء الله يسير في نفس أساتذته ابو العباس المرسي وأبو الحسن الشاذلي فضلًا عن ابن عربي .

- النعيم الحقيقي هو نعيم الآخرة : فمن أراد النعيم الحقيقي فعليه بالنظر للآخرة ، وذلك ؛ لأن نعيمها هو النعيم الدائم والباقي ، يقول الشيخ زروق في شرح وصية ابن عطاء الله في طي الإنسان لمسافة الدنيا ؛ ليصل إلى الأخرة : " " ظاهر الطي من الفعل والكرامة كطي الأيام بلا طعام ولا شراب ، أو طي الأرض بحيث يقطعها دون مشي و لا تعب في أقرب مدة ، كلاهما لا عبرة به إنما هو رسمي خارج ، وإنما الطي الحقيقي طي الدنيا بالزهد "[٤].

---

(١) ابن عطاء الله السكندري : لطائف المنن ، تحقيق: أ.د عبد الحليم محمود ، ص ١٠٨ ، دار المعارف ، القاهرة- مصر ، ط ٣ عام ٢٠٠٦م..

(٢) الشيخ الإمام العارف بالله شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن علي الخزرجي الأنصاري المرسي البلنسي ، يتصل نسبة إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة الأنصاري سيد الخزرج على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان مولده في مرسية ، وكان يحضر مجالس الشيح أبو الحسن الشاذلي الذي كان يعقدها لتعليم الطلاب وإرشاد المريدين ، ومناظرة العلماء ، ومنازلة الفقهاء ، وفد إلى مصر هو وشيخه أبو الحسن الشاذلي ، استأذن شيخه في الذهاب إل القاهرة للقيام بأمر الدعوة واتخذ جامع الحكم بالمقس مدرسة لبث تعاليمه ومبادئه بين الطلاب والمريدين ، توفي في ٢٥ من ذي القعدة سنة ٦٨٥هـ، وقيل سنة ٦٨٦هـ ، راجع : حسن السندوبي : أبو العباس المرسي ومسجده بالإسكندرية، من ص٤١ : ٤٩ بتصرف ، دار الكتب المصرية ، ط ١ عام ١٩٤٤م. .

(٣) ابن عطاء الله السكندري : لطائف المنن ، ص ١٠٨.

(٤) الشيخ زروق : حكم ابن عطاء الله ،،ص ١٣٢.

تعقيب

الناظر لوصية ابن عربي وحكمة ابن عطاء الله في الزهد يجد أنهما يحملان نفس المعاني ، فوصية ابن عربي بالصوم عن الدنيا والافطار بالموت هو نفس ما قصده ابن عطاء الله بطي مسافة الدنيا لرؤية الآخرة ، وبهذا فتشابهت وصايا ابن عربي وحكم ابن عطاء الله السكندري فيما يتعلق بالزهد في الطرح والمضمون

المبحث التاسع

الستر عن الذنب

من وصايا ابن عربي : "إذا سألت المغفرة وهي طلب الستر فسأل أن يسترك عن الذنب أن يصيبك فتكون معصومًا أو محفوظًا ، وإن كنت صاحب ذنب فاسأله أن يسترك أن يصيبك عقوبة الذنب "[١].

يتبين من وصية ابن عربي أن طلب الستر على نوعين ،هما :

- طلب الستر عن الوقوع في الذنب وهو العصمة والحفظ من الذنب ويكون قبل الوقوع في الذنب.
- الستر عن عقوبة الذنب ويكون بعد الوقوع في الذنب ، يقول ابن عربي في شأن جعل طلب الستر منحصر في هذين النوعين : " وليس للمغفرة متعلق إلا أن يسترك من الذنب أو يسترك من العقوبة عليه بقول الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم :﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ۝٢﴾ [الفتح: ٢]، ويعلق ابن عربي على هذه الآية بقوله : " فما تقدم لا يعاقبك عليه وما تأخر لا يصيبك ، وهذا إخبار من الله بعصمته صلى الله عليه وسلم"[٢].

من حكم ابن عطاء الله : " الستر على قسمين : ستر عن المعصية ، وستر فيها : فالعامة يطلبون من الله تعالى الستر فيها ، خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق ، والخاصة يطلبون من الله الستر عنها ، خشية سقوطهم في نظر الملك الحق " [٣] ، ويقول في موضع آخر " إذا وقع منك ذنب فلا يكون سببا ليأسك ،

---

(١) ابن عربي : الفتوحات المكية، ج ٨ ، ص ٣٠٠ ، وابن عربي : الوصايا ، ص ١٥١.

(٢) المصدر السابق ، الموضع نفسه.

(٣) ابن عطاء الله السكندري : الحكم العطائية ، ص ٥٢ ، الحكمة الثالثة والثلاثون بعد المائة.

من حصول الاستقامة مع ربك ؛ فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك " [١] ، ويقول أيضا : " لولا جميل ستره لم يكن عمل أهل للقبول " [٢].

يتبين من حكم ابن عطاء الله الخاصة بطلب الستر عن المعصية والذنب من الله تعالى ، أنه قسمها إلى قسمين ، هما:

- ستر الخاصة وهو الستر عن الوقوع في المعصية ، يقول الشيخ أبو غزالة : " وأما الخواص فيطلبون من الحق تعالى أن يجعل بينهم وبين المعاصي حجابًا " [٣]، وهم يفعلون ذلك إرضاء لله تعالى ، وستر الخاصة على ثلاثة مراتب ، هكذا ذكر الشيخ زروق في شرحه لهذه الحكمة ، وكانت على النحو التالي :

منهم من يطلب لخوف من العذاب ، و منهم من يطلب لخوف الحجاب ، و منهم من يطلب خوفًا من فوات الثواب ، منهم من يطلب اشفاقًا للطرد من الباب ، و منهم من يطلبه اتقاءً للطرد من الباب ،منهم من يطلبه حياءً وهيبة ، وإجلالًا وتعظيمًا لله عز وجل وهو أكملها [٤] .

- ستر العامة وهو الستر بعد الوقوع في المعصية ويطلبون ذلك للحفاظ على مكانتهم عند الناس ، يقول الشيخ ابن عباد النفري في شرح هذه الحكمة :" العامة يغلب عليهم شهود الخلق، والتصنع والتزين لهم ، ومحبة حمدهم وكراهية ذمهم ، فهم يعملون المعصية ، ويستخفون ويطلبون الستر من الله عليهم فيها ، أي في حال كونهم عاملين بها ؛ لئلا يراهم الخلق ، فيسقطوا من أعينهم ، وفي أمثالهم " [٥] ، ويستدل على ذلك بقوله تعالى :﴿يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ ﴾

---

(١) المصدر السابق ، ص ٥٧، الحكمة الثامنة والأربعون بعد المائة.

(٢) المصدر السابق ،ص ٥١ ، الحكمة الحادية والثلاثون بعد المائة.

(٣) الشيخ أبو غزالة : الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية ، ص ٨٨.

(٤) الشيخ زروق : حكم ابن عطاء الله ، ص ١٧٠ بتصرف .

(٥) ابن عباد النفري : الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري ، ص ٢٧٧.

[النساء: ١٠٨]، ويقول أبوالشيخ غزالة : " فستر العوام من المعاصي والذنوب يطلبون الحق تعالى أن يسترهم وقد فعلوا خوف اطلاع الناس عليهم " (١) ، وقيل عن هؤلاء : " وهذا شأن المرائين الذين يستخفون بنظر الجبار ، ويهابون الناس أن يطلعوا عليهم فيما يرتكبونه من أوزار "(٢).

تعقيب :

من الملاحظ شبه التطابق بين وصية ابن عربي وحكمة ابن عطاء الله في الستر عن الذنب وظهر ذلك في تقسيم كلا منهما طلب الستر إلى قسمين وهما طلب الستر من الخاصة وهو طلب الستر عن الوقوع في المعصية وذلك خشية معصية الله تعالى وإرضاءً له تعالى ونجد التطابق التام في هذا القسم بين ابن عربي وابن عطاء الله السكندري ، و طلب الستر من العامة وذلك يكون بعد الوقوع في المعصية ، وفي هذا النوع افترق ابن عربي عن ابن عطاء الله في المقصود بطلب الستر بعد وقوع المعصية ، فابن عربي ذكر أن طلب الستر في هذه الحالة يكون خشية الوقوع في الذنب جراء المعصية ، وابن عطاء الله رأى أن طلب الستر في هذه الحالة يكون لخوف العامة من سقوط مرتبتهم عند الناس نتيجة لفعل هذا الذنب ، و تأثر ابن عطاء الله بابن عربي في هذه الحكمة كما هو واضح في الطرح وفي المضمون على الأغلب ، ولا أجد خير من دعاء الشيخ أبوالحسن الشاذلي(٣) لأختم به الحديث عن وصية ابن عربي وحكمة ابن عطاء الله هذه حيث قال : " اللهم إنا نسألك التوبة ودوامها ، ونعوذ

---

(١) الشيخ أبو غزالة : الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية ، ص ٨٨.

(٢) الشيخ عبد المجيد الشرنوبي : شرح الحكم العطائية ، ص١٠٥.

(٣) هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف أبو الحسن الشاذلي نسبة إلى قرية بإفريقية ، الضرير الزاهد ، نزيل الإسكندرية ، وشيخ الطائفة الشاذلية ، قد انتسب في بعض مصنفاته إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ، كان كبير القدر، عالي المقام ، له نظم ونسر ، وعبارات فيها رموز ، صحب الشيخ نجم الدين الأصفهاني والشيخ أبو العباس المرسي ، حج مرات ومات بصحراء عيذاب فدفن هناك في أول ذي القعدة سنة ٧٥٦هـ ، راجع : ابن الملقن " سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري المتوفي سنة ٨٠٤هـ ": طبقات الأولياء ، ج ١ ، ص ٤٥٨و ٤٥٩ بتصرف ، دون ذكر الطبعة ودون تاريخ.

بك من المعصية وأسبابها ، وذكرنا بالخوف منك قبل هجوم خطراتها ، واحملنا على النجاة منها ومن التفكر في طرائقها "[١].

(١) عبد الرحمن بن محمد الفاسي : شرح حزب البر ، ص ٤٧.

المبحث العاشر

النهي عن الكبر

من وصايا ابن عربي : " احذر يا ولي أن تريد علوًا في الأرض والزم الخمول ، و إن أعلى الله كلمتك فما أعلى إلا الحق ، وإن رزقك الرفعة في قلوب الخلق فلذلك إليه عز وجل ، والذي يلزمك التواضع والذلة والانكسار فإنه إنما أنشأك من الأرض فلا تعلو عليها فإنها أمك ، ومن تكبر على أمه فقد عقها وعقوق الوالدين حرام ، ثم إنه ورد في الحديث أن حقًا على الله أن لا يرفع شيئًا من الدنيا إلا وضعه ، فإن كنت أنت ذلك الشيء فانتظر وضع الله إياك "(١).

نلمس من نصيحة ابن عربي عدة معان والتي كان منها ما يلي :

- التحذير من الكبر: يقول أبو سليمان الداراني (٢): " لا يتواضع العبد

---

(١) ابن عربي " ": الفتوحات المكية، ج ٨ ، ص ٢٥٣و ٢٥٤ ، وراجع : ابن عربي : الوصايا ، ص ٥٤.

(٢) الأمام الكبير، زاهد العصر ، أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد ، وقيل: عبد الرحمن بن عطية ، وقيل : ابن عسكر العنسي الداراني ، والداراني بفتح الدال وسكون الألفين بينهما راء مفتوحة وفي آخرها نون ، هذه نسبة إلى داريا وهي قرية في غوطة دمشق ، وينسب إليها أيضًا بغير نون ، خرج منها جماعة من العلماء والصالحين منهم أبو سليمان بن عبد الرحمن بن أحمد الداراني ، ولد في حدود ١٤٠ هـ ، روى الحديث عن الربيع بن صبيح ، و من شيوخه : سفيان الثوري ، و ابن الأشهب الُعطاري ، وعبد الواحد بن زيد البصري ، وعلقمة بن سُويد ، وصالح بن عبد الجليل وغيرهم كثير ومن تلاميذه : عبد الرحمن بن صالح الداراني ، وأحمد بن أبي الحواري ، وهاشم بن خالد ، وحميد بن هشام العنيسي وغيرهم ، توفي عام ٢١٥ هـ. راجع : الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، ج ١٠ ، ص ١٨٢و١٨٦ بتصرف ، مؤسسة الرسالة ، ط١١ عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، وابن الأثير" عز الدين أبي الحسن بن محمد بن محمد بن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ" : اللباب في تهذيب الأنساب ، ص ٤٠٣ بتصرف ، مكتبة القدس ، القاهرة- مصر عام ١٣٥٧هـ .

حتى يعرف نفسه "[١] ، ويعلق شارح الكتاب بقوله : أي لا يتحقق للعبد في هذا المقام حتى يعرف ما في نفسه ، فإذا عرفها تحقق له التواضع ، ويقول أبو يزيد البسطامي : [٢] " ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر"[٣].

- النصح بالتواضع : واستشهد بقول ذوالنون المصري[٤]: " من أراد التواضع فليوجه نفسه إلى عظمة الله فإنها تذوب وتصغر ، ومن ذهب إلى سلطان الله ذهب سلطان نفسه ؛ لأن النفوس كلها حقيرة عند هيبته " [٥] .

---

(١) الزبيدي " محمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بالمرتضى المتوفي سنة ١٢٠٥هـ" : اتحاف السادة المتقين ، ج ٨ ، ص ٣٥٧، دار الفكر دون تاريخ .

(٢) ابو يزيد طيفور بن عيسى ابن شروسان البسطامي، من بسطام – من عمل قومس – أحد الزهاد ، كان جده شروسان هذا مجوسي وأسلم ، توفى سنة ٢٦١هـ ، راجع الذهبي سير أعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٨٦ بتصرف ، راجع أبو عبد الرحمن السلمي " محمد بن الحسين السلمي المتوفى سنة ٤١٢هـ" : طبقات الصوفية ، تحقيق دون: مصطفى عبد القادر عطا ، ص ٦٧، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت – لبنان دون تاريخ.

(٣) الزبيدي " محمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بالمرتضى المتوفي سنة ١٢٠٥هـ" : اتحاف السادة المتقين ، ج ٨ ، ص ٣٥٧، دار الفكر دون تاريخ .

(٤) أبو الفيض ،ويقال : ثوبان بن إبراهيم الأخميمي المصري ، وذو النون لقب ، ويقال : الفيض بن إبراهيم ،كان مولى لقريش وكان أبوه نوبيًا ، كان أوحد وقته علمًا وورعًا وحالًا وأدبًا ،اعترف له بالفضل كتاب التراجم المؤرخون من المسلمين ، سبقه في التصوف مشايخ ولكنه كان أول من فسر إشارات الصوفية وتكلم في هذا الطريق ، وكان أول من تكلم في مصر في الأحوال ومقامات أهل الولاية ، تتلمذ على الإمام مالك وروى كتاب الموطأ نقلًا عنه ، استاذه في التصوف شقران العبد وكان حكيمًا فصيح العربية ، توفي سنة ٢٤٥ و قيل سنة ٢٤٨، راجع : طبقات الصوفية، ص ٢٧، و د. عبد المنعم الحفني : الموسوعة الصوفية ، ص ١٦٥ بتصرف ، دار الرشاد ،ط ١ عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

(٥) ابن عربي : رسائل ابن عربي الكوكب الدري في مناقب ذي النون المصري ، تحقيق وتقديم : سعيد عبد الفتاح ، ص ١١٦، الإنتشار العربي، بيروت – لبنان ، ط ١ عام ٢٠٠٢م.

- الرفعة فضل من الله تعالى لمن يشاء لا دخل للعبد فيها وإن شاء سلبها.

- شبه الأرض بالأم للاشتراك في النشأة وهو تشبيه بليغ في غاية الابداع.

من حكم ابن عطاء الله : " من أثبت لنفسه تواضعًا فهو المتكبر حقًا : إذ ليس التواضع إلا عن رفعة ، فمتى أثبت لنفسك تواضعًا فأنت المتكبر حقًا " [١] ، ويقول أيضا : " ليس المتواضع ، الذي إذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع ، ولكن المتواضع ، الذي إذا تواضع رأى أنه دون ما صنع " [٢]، ويقول أيضا : " التواضع الحقيقي ما كان ناشئا عن شهود عظمته ، وتجلي صفته "[٣]

الناظر في حكم ابن عطاء الله المتعلقة بالتواضع يجد أنها متدرجة بدأ باستبعاد ما ليس تواضعًا ، وقد يظن البعض أنه تواضع حينما قال : " من أثبت لنفسه تواضعًا فهو المتكبر حقًا " ، كلمة التواضع تعني أنه يوجد قدر أو منزلة تخلى الشخص عنها ، فإثبات التواضع للنفس لا يكون الا عن الشعور برفعة وقدر عالي ، فمن شعر بذلك لم يكن متواضعًا ، بل على العكس فقد أثبت لنفسه كبرًا ، يقول الشيخ زروق في شرح هذه الحكمة : " لفظ التواضع يقتضي منزلة صدر التنازل عنها ، وحقيقته تأبى ذلك ، فمن أثبت لنفسه تواضعًا على ما يقتضيه اللفظ فقد أثبت لنفسه رفعة وذلك مناف لحقيقته" [٤] ، ويقول الشيخ ابن عباد في شرح هذه الحكمة : " اثبات التواضع يقتضي وجود الرفعة لا محالة ، إذ لو كانت معدومة لكان ضدها ، وهو الضعة ثابتًا موجودًا ، ولا ينتفي على العبد التكبر إلا بوجود الضعة ، ووجود الضعة لا يحتاج إلا

---

(١) ابن عطاء الله السكندري : الحكم العطائية ص ٨٥ ،الحكمة الثامنة والثلاثون بعد المائتين.

(٢) المصدر السابق ، ص٨٦ ، الحكمة التاسعة والثلاثون بعد المائة.

(٣) المصدر السابق ، الموضع نفسه ، الحكمة الأربعون بعد المائتين.

(٤) الشيخ زروق : حكم ابن عطاء الله ، تحقيق : الإمام عبد الحليم محمود ،ص ٢٦٩.

الاثبات من العبد ؛ لأنه ثابت في نفسه "[١] ، وبهذا فالمتواضع لا يشعر بأنه متواضع ؛ لأنه لا يرى لنفسه قدر ووضع على غيره ، وهذا ما أكده الشيخ أبو غزالة بقوله : " التواضع الحقيقي أن ترى الأشياء كلها مثلك أو أحسن منك "[٢] ، هذا وقد استشهد بقول أبا يزيد البسطامي ؛ حيث قال: " قيل لأبي يزيد البسطامي رضي الله عنه : متى يكون الرجل متواضعًا فقال : إذا لم ير لنفسه مقامً ولا حالًا ، ولا يرى أن في الخلق من هو شر منه " [٣] ، ونفس هذا المعنى نجده عند الشيخ زروق في شرح الحكمة التي نصها : " ليس المتواضع ، الذي إذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع ، ولكن المتواضع ، الذي إذا تواضع رأى أنه دون ما صنع " ، حيث قال : " فالتواضع أن لا ترى لنفسك قدرًا وأن كل ما وضعتها فيه من أنواع الذلة هي مستحقة لما دونه ؛ لما هي موسومة به من النقائص وتفصيلًا " [٤] ، هذا وبعد أن بين ما قد يظن أنه تواضعًا وهو ليس كذلك شرع في بيان التواضع الحقيقي حيث قال : " التواضع الحقيقي ما كان ناشئا عن شهود عظمته ، وتجلي صفته " [٥] ، وقد قام الشيخ زروق بشرح هذه الحكمة بقوله : " قلت : وذلك بأن يرى كمال الحق تعالى ، وأن كل شيء دونه ناقص محتقر ، فيفنى الكل في جلاله وكبريائه وعظمته " [٦]، ولهذا كان أشرف التواضع هو أن ينظر الشخص إلى نفسه دون الله تعالى يقول ذا النون المصري : " من أشرف التواضع أن لا

---

(١) ابن عباد النفري : الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري ، ص ٣٠٠.

(٢) الشيخ أبو غزالة : الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية ، ص ٨٨.

(٣) الشيخ أبو غزالة : الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية ، ص ٨٨.

(٤) الشيخ زروق : حكم ابن عطاء الله ، تحقيق : الإمام عبد الحليم محمود ،ص ٢٦٩.

(٥) الشيخ ابن عباد النفري ، الحكم العطائية ، ص ٨٤.

(٦) الشيخ زروق : حكم ابن عطاء الله ، تحقيق : الإمام عبد الحليم محمود ،ص ٢٦٩.

يبصر إلى نفسه دون الله" [١] ويقول السهروردي في عوارف المعارف : " اعلم أن العبد لا يبلغ حقيقة التواضع إلا عند لمعان نور المشاهدة في قلبه ، فعند ذلك تذوب النفس ، وفي ذوبانها صفاؤها عن غش الكبر والعجب ، فتلين وتنطبع للحق والخلق لمحو آثارها وسكون وهجها وغبارها "[٢] ، وهذا نفس ما ذكره الشيخ أبو غزالة بقوله : "فهو بذا يغيب عن شهوده بشهود وجود ربه " ، واستشهد بقول بعض السف : " إنما الكرم التقوى ، وإنما الشرف التواضع ، وإنما الغنى اليقين ، والمتواضعون في الدنيا هم أصحاب المنابر يوم القيامة ، إذا تواضع العبد رفعه الله إلى السماء السابعة و لا يزيد التواضع للعبد إلا رفعة ، فتواضعوا ليرفعكم الله ، وإذا رأيتم المتواضعين من أمتي فتواضعوا لهم ، وإذا رأيتم المتكبرين من أمتي فتكبروا عليهم ، فإن ذلك مذلة وصغار لهم" [٣]

تعقيب : الناظر في وصية ابن عربي وحكمة ابن عطاء الله في التواضع يجد أنهما اتفقا في أن كل منهما رأى أن المرء إذا نظر لنفسه بالنسبة لله تعالى وجد أنه لا شيء ومن ثم فكيف له التكبر والعلو؟ ، و أن ما فيه من رفعة وعلو هو من فضل الله ونعمته والعبد لا حول له ولا قوة ، وقد افترق ابن عطاء الله عن ابن عربي في أنه قبل أن يبين معنى التواضع الحقيقي ذكر كل ما قد يظن أنه تواضع وهو ليس كذلك وذلك كتمهيد لتوضيح المراد بالتواضع الحقيقي .

---

(١) ابن عربي : رسائل ابن عربي الكوكب الدري في مناقب ذي النون المصري ، ص ١١٦.

(٢) السهروردي " الإمام العرف شهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي المتوفي عام ٦٣٢هـ" : عوارف المعارف ، تحقيق : أ.د عبد الحليم محمود و د. محمود بن شريف ، ج ٢ ، ص ٧٠ ، دار المعارف دون تاريخ .

(٣) الشيخ أبو غزالة : الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية ، ص ١٥٥و ١٥٦..

المبحث الحادي عشر

عمل الطاعات

من وصايا ابن عربي في عمل الطاعات والخير قوله : " ثابر على إتيان جميع القرب جهد الاستطاعة في كل زمان وحال ، بما يخاطبك به الحق بلسان ذلك الزمان ولسان ذلك الحال ، فإنك إن كنت مؤمنًا فلن تخلص لك معصية أبدًا من غير أن تخالطها طاعة فإنك مؤمن بها أنها معصية ، فإن أضفت إلى هذا التخليط استغفارًا وتوبة فطاعة على طاعة وقربة إلى قربة ، فيقوى جزء الطاعة التي خلط به العمل السيء " (١) ، ومن الحث على عمل الخير قوله: " ألزم نفسك بعمل الخير وإن لم تفعل ، ومهما حدثت نفسك بشر فاعزم على ترك ذلك لله " (٢).

اشتملت وصايا ابن عربي المتعلقة بالطاعة على عدة معاني والتي كان منها:

- الحث على عمل الطاعات .
- المثابرة قدر المستطاع في عمل الطاعات.
- الحرص على طاعة الله تعالى في كل زمان ومكان وفي كل الأحوال .
- الاعتياد على عمل الطاعات يحصن المسلم من فعل المعاصي.
- إذا حدثت المعصية ، فلابد أن يخلطها طاعة من الاستغفار والتوبة للتقرب إلى الله تعالى .
- إلزام النفس بعمل الخير حتى وإن كان قليل .
- إذا حدثت النفس بعمل شر فلابد من مقاومتها وترك هذا العمل ابتغاء وجه لله تعالى .
- بيان فضل الله تعالى وكرمه لعباده حيث جعل للهم بالحسنة أجر ومثوبة .

---

(١) ابن عربي " ": الفتوحات المكية ، تحقيق : ، ج ٨ ، ص ٢٣٦

(٢) المصدر السابق ، ص٢٣٧.

من حكم ابن عطاء الله في الحث على عمل الطاعات قوله : " متى رزقك الطاعة ، والغنى به عنها فاعلم أنه : قد أسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة "(١).

اشتملت حكم ابن عطاء الله السكندري المتعلقة بعمل الطاعات على عدة معاني كان منها ما يلي :

- نعم الله تعالى ظاهرة ومنها توفيق الله عباده لعمل الطاعات .

- نعم باطنة ومنها الغنى بالله تعالى عن كل شيء ومنها الغنى عن الطاعة بالله تعالى بمعنى أن المرء بعد طاعة الله والامتثال لأوامره لا يعتمد عليها للتقرب لله تعالى وإنما يستغنى بالله تعالى عن كل شيء ، يقول الشيخ ابن عباد النفري في شرح هذه الحكمة : " المطلوب من العبد شيئان : إقامة الأمر في الظاهر ، والتعلق بالله تعالى في الباطن وهو الاستغناء به عن غيره ، فإذا رزق الله العبد هذين الأمرين ، فقد أسبغ عليه نعمه : ظاهرة وباطنة ، وأوصله إلى غاية الأمل في الدنيا والآخرة "(٢) ، ويقول الشيخ أبو غزالة : " إذا أكرم السائر إلى الله تعالى بزاد الطاعة والاستقامة فقد حصل خيري الدنيا والآخرة "(٣)، أي أن التوفيق من الله تعالى إلى طاعته هو خيري الدنيا والآخرة ولكن يشترط في ذلك أن يستغنى المرء بالله تعالى عن كل شيء ؛ لذلك قال : " ولكن على شرط ألا يشهد لنفسه فعلًا وإنما يشهده من الله ، أو بمعنى أن يكون غنيًا بالله لا بطاعته تصديقًا لقوله عليه الصلاة والسلام : " لا يدحل أحدًا منكم الجنة ، ولا يجيره من النار ولا أنا برحمة من الله "(٤) (٥).

---

(١) ابن عطاء الله السكندري : الحكم العطائية ، ص٣٣ ، الحكمة الرابعة والسبعون.

(٢) ابن عباد النفري : الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري ، ص ٢٥١.

(٣) الشيخ أبو غزالة : الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية ، ص ٤٨.

(٤) اخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب : لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى ، رقم ٢٨١٧، ج ١٧ ، ص ٢٣٥، ط٣ عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(٥) الشيخ أبو غزالة : الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية، ص ٤٩.

تعقيب: من الملاحظ أن وصية ابن عربي لعمل الطاعات ركزت في الحث على عمل الطاعات والمثابرة عليها والزام النفس بها والحرص على أن يعود الإنسان نفسه على القيام بالطاعات إرضاءً لله تعالى ، أما حكم ابن عطاء فأكدت على أن الطاعة رزق من الله تعالى بأن وفق المسلم لها ، وينبغي علي المرء أن لا يعتمد عليها في التقرب إلى الله تعالى وإنما يجب عليه أن يستصغر عمله و يستغنى بالله عن كل شيء ، وبهذا ، فالاتفاق بين وصية ابن عربي وحكمة ابن عطاء المتعلقة بعمل الطاعات كان في الطرح فقط ، ويبدوا أن ابن عطاء الله استكمل ما بدأه ابن عربي في الحديث عن عمل الطاعات .

المبحث الثاني عشر

الحث على طلب العلم

من وصايا ابن عربي في الحث على العلم قوله : " وعليك باستعمال العلم في جميع حركاتك وسكناتك ، فإن السخي الكامل السخاء من يسخى بنفسه على العلم ، فكان بحكم جميع ما شرع الله له فعلم و عمل وعلم من لم يعلم وقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على من قبل العلم وعمل به وعلمه وذم نقيض ذلك فثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة . قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ، ورعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً ، فذلك من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني به فعلم وعمل وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به "(١) ، فكن يا أخي ممن علم وعمل وعلَّم ، ولا تكن ممن علم وترك العمل فيكون كالسراج أو كالشمعة تضيء للناس وتحرق نفسك ، فإنك إذا عملت بما علمت جعل الله لك فرقانًا ونورًا وورثك ذلك العمل علمًا آخر لم تكن تعلمه من العلم بالله وبما لك فيه منفعة عند الله في آخرتك ، فاجهد أن تكون من العلماء العاملين المرشدين "(٢) ، و يوصي ابن عربي أيضًا باحترام العلماء والتأدب معهم لما لهم من المنزلة العليا عند الله تعالى ، نجده ينصح في ذلك بقوله : " إذا رأيت عالمًا لم يستعمل علمه فاستعمل أنت علمك في أدبك معه حتى توفي العالم حقه من حيث هو عالم ، ولا تحجب عن ذلك بحاله السيء فإن له عند الله درجة علمه " (٣)

---

(١) اخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب : لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى كتاب الفضائل ، باب بيان ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم ، رقم ٢٢٨٢، ج ١٥ ، ص ٢٣٥، صحيح مسلم بشرح النووي ، مؤسسة قرطبة ، ط٣ عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(٢) ابن عربي " ": الفتوحات المكية، ج ٨ ، ص ٦٦ و ٦٧.

(٣) المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٤٦.

يتبين من الوصية السابقة لابن عربي أن حثه على العلم يشمل ما يلي :
- الحرص على العلم في كل وقت.
- العلم لا بد أن يعقبه عمل .
- صاحب العلم لابد أن يُعلمه لغيره.
- استدلال ابن عربي على ما قصده من معاني في وصيته بالحث العلم والتي شملت ضرورة تعلم العلم في كل وقت ، ووجوب العمل به والحرص على تعلمه للغير لتتحقق المنفعة العامة منه بحديث نبوي ظهرت فيه بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم بتشبيه صاحب العلم بالأرض وحالاتها في الزرع والانبات وذلك؛ لتقريب المعنى للمسلمين وحثهم على ضرورة تعلم العلم والعمل به وتعليمه للغير ليكونوا مثل أفضل أنواع الأرض وهي الأرض الخصبة التي قبلت الماء وأنبتت الزرع واستفاد منها الإنسان وغيره من الحيوان والطير .

من حكم ابن عطاء حثه على العلم حيث قال : " العلم النافع هو الذي ينبسط في الصدر شعاعه ، وينكشف به عن القلب قناعه " [(١)] ، ويقول أيضًا : " خير العلم ما كانت الخشية معه " [(٢)]، ويقول أيضًا : " العلم إن قارنته الخشية فلك وإلا فعليك "[(٣)].

من خلال حكم ابن عطاء الله السابقة يرى أنها اشتملت على ما يلي :
- الحث على العلم ، فالحديث عن العلم إشارة إلى بيان فضله .
- عند تعلم العلم فيجب أن يكون علمًا نافعًا، وهذا العلم الذي يكون من فيض نور الله تعالى الذي يلقيه على عبده المخلص الذي آثر الله تعالى على كل شيء ، وهو نافع ؛ لأنه من لدن الله تعالى وهو الحقيقة التي يتبين بها حكم الله تعالى ،

---

(١) ابن عطاء الله السكندري :الحكم العطائية ، ص ٨٣ ، الحكمة الحادية والثلاثون بعد المائتين.

(٢) المصدر السابق ، الموضع نفسه ، الثانية والثلاثون بعد المائتين.

(٣) ابن عطاء الله السكندري : الحكم العطائية ، ص ٨٤ ، الحكمة الثالثة والثلاثون بعد المائتين.

يقول الشيخ زروق في شرح هذه الحكمة : " يبسط الله في الصدر شعاعه فيتبين له كل شيء على حكمه ، وينكشف عن القلب قناعه فيباشر فيما علم الحقيقة قلبه ، فيقع له الاقبال والادبار على حكم ذلك "(١) ، وابن عطاء الله في حرصه على أن العلم لابد أن يكون نافعًا متأثر بأستاذه أبو الحسن الشاذلي فمن دعائه : " اللهم إنا نسألك إيمانًا دائمًا ونسألك قلبًا خاشعًا ، ونسألك علمًا نافعًا " (٢).

- العلم لابد أن تقارنه خشية من الله تعالى، فقد بين ابن عطاء الله أن الخشية لابد أن تقارن العلم و ذلك ؛ لأن صاحب العلم إذا كان يخاف الله استخدم علمه فيما يرضي الله تعالى ، يقول الشيخ أبو غزالة في شرح هذه الحكمة : " يشير رضي الله عنه إلى أن العلم إما أن يكون حجة لك أو حجة عليك ، حجة لك متى ما اقترن خوف الجليل به فدعا صاحبه إلى العمل بالأحكام ، والاستعداد ليوم الزحام ، وإلا كان حجة عليك متى اقترنت به العلل والمصالح الدنيوية " (٣).

تعقيب

الناظر لوصية ابن عربي وحكمة ابن عطاء الله فيما يتعلق بالعلم يجد أن كلًا منهما دعا الى العلم النافع ، فابن عربي حرص على ضرورة تعلم المسلم شرع الله تعالى والعمل به وتعليمه للناس ، فالذي يخاف الله تعالى يحرص على الالتزام بأوامره وتجنب نواهيه ، وكذا الاقتداء برسله عليهم السلام في القول والعمل ، وبلا شك أن المسلم إذا التزم بشرع الله تعال وعلم وعمل و وعلَّم وأخلص لوجه الله تعالى ، وخاف الله تعالى واتقاه ، فقد تنكشف له الحقيقة ويرى بنور الله تعالى وهو ما قصده ابن عطاء من العلم النافع الذي يكون بكشف الحقيقة من لدن الله تعالى لعباده المخلصين، وبهذا فتتلاقى وصايا ابن عربي وحكم ابن عطاء الله فيما يتعلق بالحث على العلم .

---

(١) الشيخ زروق : حكم ابن عطاء الله ، تحقيق : الإمام عبد الحليم محمود ،ص ٢٥٩.

(٢) عبد الرحمن بن محمد الفاسي : شرح حزب البر ، ص ٤٦.

(٣) الشيخ أبو غزالة : الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية ، ص ١٥٠.

الخاتمة

بعد هذا العرض الموجز لوصايا ان عربي و حكم ابن عطاء الله السكندري فإني قد توصلت للنتائج التالية :

١- اتفاق وصايا ابن عربي وحكم ابن عطاء الله السكندري في الهدف والغاية.

٢- ظهر في كثير من الحكم تأثر ابن عطاء الله بابن عربي ، وقد سبق ذكر أن ابن عطاء الله ذكر ابن عربي في كتابه العطايا والمنن ضمن شيوخه وأساتذته .

٣- اتفق البعض من وصايا ابن عربي مع حكم ابن عطاء الله السكندري ، وكان الاتفاق أحيانًا في الطرح فقط وأحيانًا في الطرح والمضمون معًا .

٤- بينت وصايا الشيخ ابن عربي إلى أي مدى كان حرص الشيخ محيي الدين ابن عربي على اتباع أوامر الله تعالى والحرص على أداء الفرائض ووجوب اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم مما يدعوا إلى إعادة النظر فيما كتبه البعض عن الشيخ ابن عربي .

٥- تميزت كل من وصايا ابن عربي وحكم ابن عطاء الله السكندري بالإيجاز في العبارة والإطناب في المعاني والإشارة.

٦- تعتبر الوصايا والحكم خلاصة لتجربة صوفية لقطبين من أقطاب الصوفية مما يعكس مدى أهميتهما للباحثين والدارسين والمهتمين بدراسة التصوف.

٧- تنوعت الوصايا والحكم في طرح القضايا ؛ حيث جاءت متنوعة بين الدينية والأخلاقية والاجتماعية وغيرها مما جعلها موسوعة علمية للدراسين والباحثين .

وفي الختام أرجوا من كل من يطلع على هذا البحث أن يلتمس لي العذر إن كنت قد قصرت وأن يرشدني إلى الصواب إن كنت قد أخطأت ، وأدعوا الله تعالى أن يجعلني من عباده الصالحيين ويفتح عليّ فتوح العارفين وأصلي وأسلم على رحمة الله للعالمين ، وفيض نوره المبين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم

ثانيًا : المصادر والمراجع الأخرى

١- الألباني " محمد ناصر الدين الألباني المتوفي عام ١٤٢٠هـ" : الجامع الصغير ، أشرف على طباعته : زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ، ط٣ عام ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٢- أبو بكر "محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي المتوفى سنة ٣١٣هـ" : مختار الصحاح ، عني بترتيبه: محمود خاطر بك ، المطبعة الأميرية بالقاهرة عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٠م.

٣- أبو غزالة " حازم نايف أبو غزالة ": الدرر الغزالية في شرح الحكم العطائية ، دون ذكر الطبعة ودون تاريخ.

٤- أبو عبد الرحمن السلمي" محمد بن الحسين السلمي المتوفي عام ٤١٢هـ" : طبقات الصوفية ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت – لبنان دون تاريخ

٥- ابن الأثير" عز الدين أبي الحسن بن محمد بن محمد بن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ" : اللباب في تهذيب الأنساب ، مكتبة القدس ، القاهرة- مصر عام ١٣٥٧هـ .

٦- ابن عباد النفري الحكم العطائية ، إعداد ودراسة : محمد عبد المقصود هيكل ، إشراف و مراجعة : أ . د عبد الصبور شاهين ، ط الأولى عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٧- ابن عجيبة " العارف بالله أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني ١٢٢٤هـ" : إيقاظ الهمم في شرح الحكم ، تقديم ومراجعة : محمد أحمد حسب الله ، دار المعارف بمصر دون تاريخ .

٨-- ابن عربي : رسائل ابن عربي الكوكب الدري في مناقب ذي النون المصري ، تحقيق وتقديم : سعيد عبد الفتاح ، الانتشار العربي، بيروت – لبنان ، ط ١ عام ٢٠٠٢م.

٩- ابن عربي :الوصايا ، تقديم : لجنة التأليف والنشر في دار الإيمان ، ، دار الإيمان ، دمشق- سوريا ، ط ٢ عام ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٠- ا بن عطاء الله السكندري : لطائف المنن ، تحقيق: أ.د عبد الحليم محمود ، دار المعارف ، القاهرة- مصر ، ط ٣ عام ٢٠٠٦م..

١١- ابن فرحون المالكي " الإمام القاضي إبراهيم بن نور الدين المتوفى سنة ٧٩٩هـ": الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ١ عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

١٢- ابن كثير " الحافظ أبو الفداء المتوفى سنة ٧٧٤هـ" : البداية والنهاية ،مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ، ط٧ عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٣- ابن عطاء الله السكندري : الحكم العطائية ، الكرمة للنشر عام ٢٠١٧م.

١٤- ابن الملقن " سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري المتوفي سنة ٨٠٤هـ ": طبقات الأولياء دون ذكر الطبعة ودون تاريخ.

١٥- ابن منظور" جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الخزرجي المتوفى سنة ٧١١هـ" : لسان العرب ، تصحيح : أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي و مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ،ط٣ عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

١٦- إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، دار احياء التراث العربي ، بيروت- لبنان طبع عام ١٩٥١م دون ذكر رقم الطبعة.

١٧- التهانوي " محمد علي التهانوي المتوفى سنة ١١٩١هـ" : كشاف اصطلاحات العلوم والفنون ، تحقيق : د. علي دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية : د. عبد الله الخالدي ، الترجمة الأجنبية : جورج ريناتي ، مكتبة لبنان ، ناشرون دون تاريخ .

١٨- الفخر الرازي" أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ": تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الفكر ، القاهرة – مصر ، ط ١ عام ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٩- الذهبي " شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ": سير أعلام النبلاء ، تحقيق : أكرم البوشي ، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ عام ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٠- الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق : إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة دون تاريخ.

٢١- الراغب الأصفهاني" أبو القاسم الحسين بن محمد المتوفي عام ٥٠٢هـ" : المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، ص ١٢٧، دار المعرفة ، بيروت – لبنان دون تاريخ .

٢٢- الرازي " قطب الدين الرازي المتوفي سنة ٧٦٦هـ" : شرح المطالع مع تعليقات السيد الشريف الجرجاني ، راجعه وضبط نصه: أسامة الساعدي ، منشورات ذوي القربى ، دون تاريخ.

٢٣- الزبيدي " محمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بالمرتضى المتوفي سنة ١٢٠٥هـ" : اتحاف السادة المتقين ، دار الفكر دون تاريخ .

٢٤- الزيلعي" عثمان بن علي الزيلعي الحنفي المتوفي عام ٧٤٣هـ": تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، المطبعة الكرى الأميرية ، بولاق – مصر عام ١٣٥١هـ.

٢٥- حسن السندوبي: أبو العباس المرسي ومسجده الجامع بالإسكندرية ، دار الكتب المصرية ، ط ١ عام ١٩٤٤م. .

٢٦- السهروردي " الإمام العارف شهاب الدين أبي حفص عمر السهرودي المتوفي عام ٦٣٢هـ" : عوارف المعارف ، تحقيق : أ.د عبد الحليم محمود و د. محمود بن شريف ، دار المعارف دون تاريخ .

٢٧- الشيخ الشرقاوي : "عبد الله بن حجازي المتوفى عام ١٢٢٧هـ": المنح القدسية على الحكم العطائية ، اعتنى به وعلق عليه : الشيخ أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان عام ١٩٧١م.

٢٨- الشعراني " العارف بالله الإمام عبد الوهاب الشعراني المتوفي سنة ٩٧٣هـ" : الطبقات الكبرى ، المسمى لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية ، تحقيق : أ.د أحمد عبد الرحيم السايح والمستشار/ توفيق علي وهبة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة – مصر ، ط ١ عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ،

٢٩- الإمام شمس الدين الشافعي " أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن الجزري الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٨٣٣هـ" : غاية النهاية في طبقات القراء ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،ط ١ عام ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٣٠- صلاح الدين الصفدي" صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفي سنة ٧٦٤هـ" : الوافي بالوفيات ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان ، ط١ عام ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣١- عبد الرحمن بن محمد الفاسي : شرح حزب البر أو الحزب الكبير للشيخ أبو الحسن الشاذلي ، مقدمة : أ.د عبد الحليم محمود ، راجعه : محمد عطية خميس، المكتبة الأزهرية للتراث عام ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٣٢- الشيخ عبد المجيد الشرنوبي : شرح الحكم العطائية ، علق عليه : عبد الفتاح البزم، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، دون تاريخ .

٣٣- د. عبد المنعم الحفني : الموسوعة الصوفية ، دار الرشاد ، ط١ عام ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م .

٣٤- عمر رضا كحالة :معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان دون تاريخ

٣٥- الإمام الغزالي " زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي الطابراني الشافعي المتوفي عام ٥٠٥هـ" : إحياء علوم الدين، دار المنهاج ، ط ١ عام ١٤٣٢هـ- ٢٠٠١١م.

٣٦- الفيروزابادي " مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي المتوفى عام ٨١٧هـ": القاموس المحيط ، تعليق : الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي ، راجعه : أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث ، القاهرة – مصر عام ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٣٧- القشيري " أبو القاسم القشيري النيسابوري الشافعي المتوفي عام ٤٦٥هـ" : الرسالة القشيرية ، تحقيق : أ.د محمود عبد الحليم و محمود بن شريف ، مطابع مؤسسة دار الشعب عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٣٨- الترمذي " أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفي سنة ٢٩٧هـ" : الجامع الصحيح ، تحقيق وتعليق : إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة – مصر ، ط٢ عام ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٣٩- الكتبي " محمد بن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤هـ" : فوات الوفيات والدليل عليها ، تحقيق: د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت – لبنان دون تاريخ.

٤٠- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، دون تاريخ.

٤٢- د. محمد حاج يوسف ، فضيلة الشيخ رمضان صبحي ديب : شمس المغرب سيرة الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي ومذهبه ، ص ١٤ بتصرف يسير ، فصلت للدراسات والترجمة والنشر ، ط١ عام ٢٠٠٦م.

٤٣- د. محمد سعيد البوطي : الحكم العطائية ، شرح وتحليل ،، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان عام ٢٠٠٣م

٤٤- الإمام مسلم" أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١هـ" في صحيحه، دار إحياء التراث العربي دون تاريخ.

٤٥- الإمام مسلم : صحيح مسلم بشرح النووي ، مؤسسة قرطبة ، ط٣ عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٤٦- اليافعي " الإمام أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي المتوفى سنة ٧٦٨هـ" : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبره من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

Index of Sources and References

First: The Holy Quran

Second: Other Sources and References

AH): ١٤٢٠Al-Albani (Muhammad Nasir al-Din al-Albani, died -١
Al-Jami' al-Saghir, supervised by: Zuhair al-Shawish, Al-Maktab al-
.CE ١٩٨٨AH - ١٤٠٨rd edition, ٣Islami,

Abu Bakr (Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abd al-Qadir al-Razi, -٢
AH): Mukhtar al-Sihah, arranged by: Mahmud Khatir Bey, ٣١٣died
.CE ١٩٢٠AH - ١٣٤٥Al-Matba'ah al-Amiriyah, Cairo,

Abu Ghazalah (Hazem Nayef Abu Ghazalah): Al-Durar al- -٣
Ghazaliyyah fi Sharh al-Hikam al-'Ata'iyyah, no edition or date
- Abu Abd al-Rahman al-Sulami, Muhammad ibn al-٤mentioned.
AH): *Tabaqat al-Sufiyya* (The Classes of ٤١٢Husayn al-Sulami (d.
Sufis), edited by Mustafa Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyya,
.Muhammad Ali Baydoun Publications, Beirut, Lebanon, n.d

Ibn al-Athir, Izz al-Din Abi al-Hasan ibn Muhammad ibn -٥
AH): *Al-Lubab fi Tahdhib al- ٦٣٠Muhammad ibn al-Athir (d.
Ansab* (The Essence of Refining Genealogies), Al-Quds Library,
.AH ١٣٥٧Cairo, Egypt,

Ibn Abbad al-Niffari, *Al-Hikam al-Ata'iyya* (The Aphorisms of -٦
Ibn Ata' Allah), prepared and studied by Muhammad Abd al-
Maqsoud Haykal, supervised and reviewed by Professor Abd al-
.CE ١٩٨٨AH - ١٤٠٨Sabur Shahin, first edition,

Ibn Ajiba, the Gnostic Ahmad ibn Muhammad ibn Ajiba al- -٧
AH): *Iqaz al-Himam fi Sharh al-Hikam* ١٢٢٤Hasani (d.
(Awakening the Aspirations in Explaining the Aphorisms), presented
and reviewed by Muhammad Ahmad Hasab Allah, Dar al-Ma'arif,
- Ibn Arabi: The Epistles of Ibn Arabi, The Shining Star ٨Egypt, n.d.
on the Virtues of Dhu al-Nun al-Misri, edited and introduced by

st ١Saeed Abdel Fattah, Arab Publishing House, Beirut, Lebanon, .٢٠٠٢edition,
Ibn Arabi: The Commandments, introduction by the -٩ Committee for Authorship and Publication at Dar al-Iman, Dar al-.CE ١٩٨٨AH/ ١٤٠٨nd edition, ٢Iman, Damascus, Syria,
Ibn Ata Allah al-Iskandari: The Subtleties of Divine Favors, -١٠ edited by Professor Abdel Halim Mahmoud, Dar al-Maaref, Cairo, .٢٠٠٦rd edition, ٣Egypt,
Ibn Farhun al-Maliki (Imam Qadi Ibrahim ibn Nur al-Din, died -١١ AH): The Golden Brocade in Knowing the Eminent Scholars of ٧٩٩ the School, edited by Ma’mun ibn Muhi al-Din al-Janan, Dar al-CE. ١٩٩٦AH/ ١٤١٧st edition, ١Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon,
AH): Al-Bidaya wa'l- ٧٧٤- Ibn Kathir (Al-Hafiz Abu al-Fida, died ١٢ Nihaya (The Beginning and the End), Maktabat al-Ma'arif, Beirut, .CE ١٩٨٨AH - ١٤٠٨th edition, ٧Lebanon,
Ibn Ata Allah al-Iskandari: Al-Hikam al-Ata'iyya (The -١٣ .CE ٢٠١٧Aphorisms of Ibn Ata Allah), Al-Karma Publishing,
Ibn al-Mulaqqin (Siraj al-Din Abu Hafs Umar ibn Ali ibn -١٤ AH): Tabaqat al-Awliya' (Categories of ٨٠٤Ahmad al-Misri, died
- Ibn Manzur, Jamal al-Din ١٥Saints), no edition or date mentioned. Abu al-Fadl Muhammad ibn Mukarram ibn Ali al-Ansari al-Khazraji, AH: Lisan al-Arab, edited by Amin Muhammad Abd al- ٧١١died Wahhab and Muhammad al-Sadiq al-Ubaydi, Dar Ihya al-Turath al-rd ٣Arabi and Mu'assasat al-Tarikh al-Arabi, Beirut, Lebanon, .CE ١٩٩٩AH - ١٤١٩edition,
Ismail Pasha al-Baghdadi: Hadiyat al-Arifin: Asma' al- -١٦ Mu'allifin wa Athar al-Musannifin, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, .CE, edition number not given ١٩٥١Beirut, Lebanon, printed in

AH: ١١٩١Al-Tahanawi, Muhammad Ali al-Tahanawi, died -١٧
Kashshaf Istilahat al-Ulum wa al-Funun, edited by Dr. Ali Dahrouj, translated from Persian to Arabic by Dr. Abdullah al-Khalidi, foreign translation by George Renati, Maktabat Lubnan, publishers, no .date

Fakhr al-Din al-Razi, Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn -١٨
AH: *Tafsir al- ٦٠٦al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi al-Razi, died Fakhr al-Razi*, also known as *al-Tafsir al-Kabir* or *Mafatih al- .CE ١٩٨١AH/ ١٤٠١st edition, ١Ghayb*, Dar al-Fikr, Cairo, Egypt,

Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn -١٩
AH: *Siyar ٧٤٨Ahmad ibn Uthman ibn Qaymaz al-Dhahabi, died A'lam al-Nubala'*, edited by Akram al-Bushi, supervised by Shu'ayb .CE ١٩٨٣AH/ ١٤٠٣st edition, ١al-Arna'ut, Al-Risalah Foundation,

Al-Dhahabi: *Siyar A'lam al-Nubala'*, edited by Ibrahim al- -٢٠
- Al-Raghib Al-Isfahani, ٢١Zaybaq, Al-Risalah Foundation, no date.
AH: Al- ٥٠٢Abu Al-Qasim Al-Husayn ibn Muhammad, died in Mufradat fi Gharib Al-Qur'an (The Vocabulary of the Strange Words , Dar Al-١٢٧of the Qur'an), edited by Muhammad Sayyid Kilani, p. .Ma'rifah, Beirut, Lebanon, n.d

AH: Sharh Al-Matali' ٧٦٦Al-Razi, Qutb Al-Din Al-Razi, died in -٢٢
(Explanation of the Beginnings) with the commentaries of Sayyid Al-Sharif Al-Jurjani, reviewed and edited by Usamah Al-Sa'idi, .Manshurat Dhawi Al-Qurba, n.d

Al-Zubaydi, Muhammad ibn Muhammad ibn Al-Husayni Al- -٢٣
AH: Ithaf Al-Sadah Al- ١٢٠٥Zubaydi, known as Al-Murtada, died in .Muttaqin (A Gift to the Pious Masters), Dar Al-Fikr, n.d

٧٤٣Al-Zayla'i, Uthman ibn Ali Al-Zayla'i Al-Hanafi, died in -٢٤
AH: Tabyeen Al-Haqa'iq Sharh Kanz Al-Daqa'iq (Clarifying the

Truths: An Explanation of the Treasure of Subtleties), Al-Kari Al-
.AH ١٣٥١Amiriyah Press, Bulaq, Egypt,
Hassan al-Sandubi: Abu al-Abbas al-Mursi and his Grand -٢٥
.١٩٤٤st edition, ١Mosque in Alexandria, Egyptian National Library,
Al-Suhrawardi, "The Gnostic Imam Shihab al-Din Abu Hafs -٢٦
AH": Awarif al-Ma'arif, edited ٦٣٢Umar al-Suhrawardi, who died in
by Professor Abd al-Halim Mahmud and Dr. Mahmud ibn Sharif, Dar
.al-Ma'arif, no date
١٢٢٧Sheikh al-Sharqawi, "Abdullah ibn Hijazi, who died in -٢٧
AH": Al-Minah al-Qudsiyya 'ala al-Hikam al-'Ata'iyya, edited and
annotated by Sheikh Ahmad Farid al-Mazidi, Dar al-Kutub al-
- Al-Sha'rani, "The Gnostic Imam ٢٨. ١٩٧١'Ilmiyya, Beirut, Lebanon,
AH": Al-Tabaqat al- ٩٧٣Abd al-Wahhab al-Sha'rani, who died in
Kubra, entitled Lawaqih al-Anwar al-Qudsiyya fi Manaqib al-'Ulama'
wa al-Sufiyya, edited by Professor Ahmad Abd al-Rahim al-Sayih
and Counselor Tawfiq Ali Wahba, Maktabat al-Thaqafa al-Diniyya,
.CE ٢٠٠٥AH - ١٤٢٦st edition, ١Cairo, Egypt,
Imam Shams al-Din al-Shafi'i, "Abu al-Khayr Muhammad ibn -٢٩
Muhammad ibn Muhammad ibn Ali ibn al-Jazari al-Dimashqi al-
AH": Ghayat al-Nihaya fi Tabaqat al-Qurra', ٨٣٣Shafi'i, who died in
AH - ١٤٢٧st edition, ١Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon,
- Salah al-Din al-Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybak al-٣٠CE. ٢٠٠٦
AH: Al-Wafi bi'l-Wafayat, edited by Ahmad ٧٦٤Safadi, who died in
al-Arna'ut and Turki Mustafa, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut,
.CE ٢٠٠٠AH - ١٤٢٠st edition, ١Lebanon,
Asi: Explanation of the Litany of Righteousness or the Great .٣١
Litany of Sheikh Abu al-Hasan al-Shadhili, Introduction by Professor
Dr. Abd al-Halim Mahmoud, Reviewed by Muhammad Atiya
.CE ٢٠٠٣AH - ١٤٢٣Khamis, Al-Azhar Library for Heritage,

Sheikh Abd al-Majid al-Sharnubi: Explanation of the .٣٢
Aphorisms of Ibn Ata' Allah, Commentary by Abd al-Fattah al-Bazm, .Dar Ibn Kathir, Damascus, Beirut, no date
Dr. Abd al-Mun'im al-Hafni: The Sufi Encyclopedia, Dar al- .٣٣
- Omar Rida Kahhala: ٣٤CE. ١٩٩٢AH - ١٤١٢st edition, ١Rashad,
Dictionary of Authors, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, .no date
Imam al-Ghazali, Zayn al-Din Abu Hamid Muhammad ibn -٣٥
Muhammad ibn Muhammad ibn Ahmad al-Ghazali al-Tusi al-
AH: Ihya Ulum al-Din, Dar al-Minhaj, ٥٠٥Tabarani al-Shafi'i, died
.CE ٢٠١١AH/ ١٤٣٢st edition, ١
Al-Fayruzabadi, Majd al-Din Muhammad ibn Ya'qub al- -٣٦
AH: Al-Qamus al-Muhit, commentary by ٨١٧Fayruzabadi, died
Sheikh Abu al-Wafa Nasr al-Hawrini al-Misri al-Shafi'i, reviewed by
Anas Muhammad al-Shami and Zakariya Jabir Ahmad, Dar al-
- Al-Qushayri, Abu al-٣٧CE. ٢٠٠٨AH/ ١٤٢٩Hadith, Cairo, Egypt,
AH: Al-Risalah ٤٦٥Qasim al-Qushayri al-Naysaburi al-Shafi'i, died
al-Qushayriyyah, edited by Professor Mahmoud Abdel Halim and
AH - ١٤٠٩Mahmoud bin Sharif, Dar al-Sha'b Foundation Press,
.CE ١٩٨٩
Al-Tirmidhi, Abu Isa Muhammad ibn Isa ibn Surah al-Tirmidhi, -٣٨
AH: Al-Jami' al-Sahih, edited and annotated by Ibrahim ٢٩٧died
nd ٢Atwa Awad, Mustafa al-Babi al-Halabi Press, Cairo, Egypt,
.CE ١٩٧٥AH - ١٣٩٥edition,
AH: ٧٦٤Al-Kutubi, Muhammad ibn Shakir al-Kutubi, died -٣٩
Fawwat al-Wafayat wa al-Dalil 'alayha, edited by Dr. Ihsan Abbas, .Dar Sader, Beirut, Lebanon, n.d
.The Arabic Language Academy: Al-Mu'jam al-Wasit, n.d -٤٠

Dr. Muhammad Haj Youssef, Sheikh Ramadan Sobhi Deeb: -٤٢
Shams al-Maghrib: The Biography of the Great Sheikh Muhyiddin
(slightly adapted), Faslat ١٤ Ibn Arabi and His School of Thought, p.
.٢٠٠٦st edition, ١for Studies, Translation, and Publishing,
Dr. Muhammad Saeed al-Buti: Al-Hikam al-Ata'iyya: -٤٣
Explanation and Analysis, Dar al-Fikr al-Mu'asir, Beirut, Lebanon,
.٢٠٠٣
Imam Muslim, Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj al- -٤٤
AH), in his Sahih, Dar Ihya' al-Turath ٢٦١Qushayri al-Naysaburi (d.
.al-'Arabi, no date
Imam Muslim: Sahih Muslim with the Commentary of al- -٤٥
- ٤٦CE. ١٩٩٤AH - ١٤١٤rd edition, ٣Nawawi, Qurtuba Foundation,
Al-Yafi’i “Imam Abu Muhammad Abdullah bin As’ad bin Ali bin
AH”: Mir’at ٧٦٨Sulaiman Al-Yafi’i Al-Yamani Al-Makki, who died in
Al-Jinan wa ‘Ibrat Al-Yaqzan fi Ma’rifat Ma Ya’tabarhu min
st ١Hawadith Al-Zaman, Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyya, Beirut – Lebanon,
.AD ١٩٩٧AH - ١٤١٧edition,

فهرس الموضوعات